مجلة
بحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

- الاحتياجات التدريبية للدعاة في مجال الاتصال واتجاهاتهم نحو مستحدثاته.
  «د. شعبان أبو اليزيد شمس»
- موقف الصحافة المصرية من قضية العولمة والهوية الثقافية.
  «د. سهام نصار»
- مستقبل العلاقة بين الإعلام والتعليم في ظل ثورة المعلومات.
  «د. محمد رضا أحمد محمد»
- دور القنوات الفضائية العربية في زيادة المشاركة الجماهيرية.
  «د. عادل فهمي البيومي»
- مستقبل الإعلام الإسلامي.
  «د. أسامة بن صالح حريري»
- التسويق الاجتماعي نحو أجندة لحملات التغيير الاجتماعي في مصر.
  «د. سلوى إمام»

العدد
السادس عشر
أكتوبر ٢٠٠١م

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير والترجمات وفق القواعد التالية:

* أن لا يكون البحث قد سبق نشره فى أى مكان آخر .
* أن يكون مطبوعًا على الكمبيوتر وخاليًا من الأخطاء اللغوية.
* لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة .
* يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث على أن يكتب اسم الباحث وعنوان الباحث على غلاف مستقل .
* أن توضع قائمة المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث فى آخر الدراسة أو البحث لا فى أسفل الصفحة .
* يعتمد النشر على رأى اثنين من المحكمين المتخصصين فى تحديد صلاحية المادة للنشر .
* ترد الأبحاث التى لا تقبل النشر لأصحابها .
* تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها .
* بالنسبة للبحوث المحكمة والصالحة للنشر تلتزم المجلة بإشعار الباحث بصلاحية بحثه للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين .

مجلة

البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

• الاحتياجات التدريبية للدعاة في مجال الاتصال واتجاهاتهم نحو مستحدثاته.
«د. شعبان أبو اليزيد شمس»

• موقف الصحافة المصرية من قضية العولمة والهوية الثقافية.
«د. سهام نصار»

• مستقبل العلاقة بين الإعلام والتعليم في ظل ثورة المعلومات.
«د. محمد رضا أحمد محمد»

• دور القنوات الفضائية العربية في زيادة المشاركة الجماهيرية.
«د. عادل فهمي البيومي»

• مستقبل الإعلام الإسلامي.
«د. أسامة بن صالح حريري»

• التسويق الاجتماعي نحو أجندة لحملات التغيير الاجتماعي في مصر.
«د. سلوى إمام»

العدد
السادس عشر
أكتوبر ٢٠٠١م

المنار

لجميع خدمات

الكمبيوتر

٣٨ عامر بك . بالعباسية

تليفون : ٦٧٤١٤٥٠

رقم الإيداع :

٦٥٥٥

العدد السادس عشر

أكتوبر ٢٠٠١م

مجلة

البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: محيى الدين عبد الحليم

مدير التحرير

د. محمود عبد العاطى مسلم

سكرتير التحرير

د. أحمد منصور هيبة

المراسلات

توجه باسم الدكتور/مدير التحرير على العنوان التالى:

جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم الصحافة والإعلام

تليفون: ٥١٠١٤٦٦

هيئة المحكمين
في هذا العدد

أ.د.جيهان رشتي

أ.د.علي عجوة

أ.د.محيي الدين عبد الحليم

أ.د.عدلي رضا

أ.د.حمدي حسن محمود

أ.د.ماجي الحلواني

أ.د.حسن عماد مكاوي

أ.د.سامي الشريف

أ.د.أشرف صالح

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن رأي صاحبها ولا تعبر عن رأي المجلة

العدد الخامس عشر
يناير ٢٠٠١م

موقف الصحافة المصرية
من قضية العولمة والهوية الثقافية

دراسة تحليلية لمواد الرأي في صحف الأهرام والوفد
والشعب والأهالي خلال عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠م

إعداد

د.سهام نصار

أستاذ مساعد بقسم الإعلام جامعة حلوان

مقدمة

احتل العامل الثقافي أهمية كبيرة في العلاقات الدولية منذ وقت مبكر، فمع إنشاء منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية لتنظيم العلاقات الدولية بين الشعوب والأمم، تأسست منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم" اليونسكو" التي أوكل اليها مهمة الحفاظ علي التراث، وحماية الآثار، والتعريف بالثقافات، وتحقيق الحوار بين الحضارات، كوسيلة لمنع نشوب الصراعات وتحقيق التفاهم بين الدول.

ومع قرب انتهاء القرن العشرين الذي شهد مولد الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو عاد العامل الثقافي يحتل اهتماما غير مسبوق في العلاقات الدولية المعاصرة، ويرجع السبب في ذلك الي العولمة من ناحية، والي التكهنات التي تتنبأ في الغرب بقرب وقوع صراع بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات، وعلي رأسها الحضارة الاسلامية. واذا كانت للعولمة أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، فان البعد الثقافي أصبح يحظي بالدرجة الأولي من اهتمام باحثي ومفكري دول العالم الثالث، وذلك لأنه البعد الذي يتصل بمسألة الهوية، ويستهدف الخصوصية القومية، بالسعي الي اذابتها بالحديث عن المواطن العالمي الذي ينتمي الي الكيان الدولي الأكبر، بغض النظر عن الانتماء لكيانات أصغر[١].

وعلي الرغم من ان فلسفة العولمة تستهدف توحيد المجتمع البشري وتنميطه داخل قرية كونية واحدة، فان فلسفة صراع الحضارات حاولت اصطناع عناصر جديدة للصراع الدولي القادم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، وقد أدت كلا الفلسفتين الي ان أصبح دور العامل الثقافي- الذي يتصل اتصالا وثيقا بهوية الدول وكياناتها- في ازدياد مستمر[٢].

ويقول David Rothkop انه علي الرغم من أن للعولمة جذورا اقتصادية وعواقب سياسية، الا أنها أبرزت ايضا سلطة الثقافة في البيئة العولمية، ولذلك فانه

يري ان تأثير العولمة علي الثقافة وتأثير الثقافة علي العولمة يستحق المناقشة[٣]. ويري بعض الباحثين العرب أن تجليات العولمة الثقافية هي الأخطر علي دول العالم الأقل تطورا، ووجه الخطورة هنا- كما يرونها- يكمن في اندماج الثقافة في العملية الاقتصادية/التجارية الجديدة، اذ باتت الثقافة قابلة للتداول علي أوسع نطاق في العالم، فالعولمة تسعي الي ثقافة معممة، أو مايسمي بثقافة الأمركة مما يؤدي الي طمس الهويات الثقافية للشعوب، ويغير من طابع الشخصية القومية.. فضلا عن أن عولمة الاعلام والاتصال تشكل تهديدا للتعددية الثقافية[٤].

واذا كانت مسألة الهوية لم تكن مطروحة في الفكر العربي والاسلامي الا أنها بدأت تحظي علي مدي السنوات القليلة الماضية باهتمام كبير غير مسبوق، ليس في العالم العربي والعالم الثالث فحسب، ولكن لدي بعض الدول الأوربية أيضاوعلي رأسها فرنسا، فقد أصبح مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم تعرضا للعصف به من قبل العولمة التي تعيد تنظيم الساحة الكونية[٥]. وهنا في مصر بدأت مظاهر الاهتمام والقلق تظهر علي صفحات الصحف محذرة من مخاطر العولمة علي هويتنا القومية أو الثقافية، فقد ظهرت كتابات تؤكد" ان أخطر مايترتب علي العولمة ذوبان الهوية في الهوية الأمريكية"[٦]، وان" جانبا كبيرا من تحديات قرن العولمة هي تحديات فكرية وثقافية وعقائدية قبل أن تكون تحديات سياسية وعسكرية واقتصادية"[٧]، ولذلك طالب احد السفراء المصريين بالدعوة الي عقد مؤتمر ثقافي قومي لانقاذ هويتنا القومية[٨]، وهكذا تتوالي المؤشرات التي توحي بأن هناك أخطارا تتهدد هويتنا في ظل العولمة، اذ يعتقد الكثيرون أن العولمة ليست مجرد حركة السلع، أو قرب المسافات، وغياب الحدود، ولكنها سعي نحو ثقافة واحدة أو شاملة يمكن من خلالها تعزيز عالمية الاقتصاد والاعلام مثلا، وهكذا يمكن أن تنعكس المسألة تماما وتكون الأولوية للثقافة باعتبارها العامل الحاسم، وتبقي عوامل الاقتصاد

ثانوية حيث تساعد في تعميم ثقافة كونية. وهذه فرضية في مداها الأقصي لتأكيد موقع الثقافة في العولمة[٩].

مشكلة الدراسة

وحينما تثار مسألة العولمة والهوية يبرز دور وسائل الاعلام متعدية القومية بوصفها اداة العولمة في الاختراق الثقافي للشعوب، وتهديد خصوصيتها، سعيا الي تنميط العالم من خلال قولبة الفكر والثقافة، بهدف تكوين هوية عالمية تتفق ومصالح القطب الأوحد، ومصالح الشركات متعدية القومية التي تقف وراءها، كما يبرز دور وسائل الاعلام الوطنية في التصدي لموجات الغزو الثقافي الواردة من الخارج، باعتبارها أحد وسائل التنشئة الاجتماعية، وأحد مصادر أو مقومات الثقافة الوطنية التي تسهم في تكوين هوية شعوبها، فضلا عن دورها في مراقبة البيئة المحلية والعالمية، والتنبيه المبكر الي الأخطار المحدقة بالأوطان والشعوب.

ولعل السؤال الذي قد يطرح نفسه هنا هو: هل وعت وسائل الاعلام المصرية- وخصوصا الصحافة- الأخطار التي تنطوي عليها ظاهرة العولمة بالنسبة للهوية الثقافية المصرية والعربية، وهل وعت مسئوليتها ازاء حماية جمهورها مما يطلق عليه البعض الغزو الثقافي المعولم، وهل تنبهت الي امكان استدراجها للاسهام في عمليات التنميط والقولبة التي يتم الترويج لها في عصر العولمة ؟

من هنا تتحدد مشكلة الدراسة في رصد اتجاهات الصحف المصرية ازاء قضية العولمة والهوية الثقافية للتعرف علي موقفها من هذه القضية، وتقييم مدي وعيها بالتأثيرات الثقافية للعولمة، وبكيفية التعامل معها.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

نظرا لأن الصحافة في مصر تتمتع بهامش كبير من الحرية- الي حد ما- بالمقارنة مع وسائل الاعلام المسموعة والمرئية التي تمتلكها الدولة، حيث يوجد قدر من التعددية التي تتمثل في وجود صحف حزبية، وصحف خاصة تمثل

تيارات سياسية وفكرية مختلفة، علاوة علي أن الصحف المصرية تفتح صفحاتها أمام الكتاب والمفكرين من خارجها للتعبير عن رأيهم في شتي القضايا، لذلك كان للصحافة في معظم الأحوال قصب السبق في اثارة القضايا والمشكلات، وفي معالجة القضايا الجديدة فور ظهورها، من هنا تبدو أهمية رصد اتجاهات الصحافة المصرية ازاء قضية العولمة والهوية الثقافية، لاستكشاف مدي وعيها بهذه القضية، وتقييم موقفها منها، ورؤيتها للتعامل معها، لتوفير اطار معرفي يساعد القائمين بالاتصال علي تطوير ادائهم المهني، ويساعد الأكاديميين علي متابعة القضايا الاعلامية الجديدة التي تطرأ علي الساحة الدولية والاسهام فيها برؤيتهم النابعة من مصالح أوطانهم.

من ناحية أخري فقد أظهر رصد الدراسات السابقة أن معظم الدراسات التي أجريت عن العولمة في حقل الدراسات الاعلامية اهتمت بتأثيرات العولمة علي الاعلام، في حين لم يحظ البعد الثقافي للعولمة في علاقته بالهوية الثقافية والقومية- رغم أهميته الجوهرية- سوي باهتمام ضئيل، ولذلك تسعي هذه الدراسة الي اضافة لبنة الي هذا البنيان.

الدراسات السابقة:

علي الرغم من أن مسألة الغزو الثقافي الوارد من الغرب شغلت حيزا من اهتمام الباحثين في العالم خلال السبعينيات والثمانينيات، الا أن شيوع مفهوم العولمة خلال عقد التسعينيات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وما أثير حول سعي القطب الأوحد- الولايات المتحدة- نحو قولبة وتنميط شعوب العالم، بفرض قيم الثقافة الأمريكية، أثار اهتمام الباحثين بتأثير العولمة وآلياتها المختلفة- وخصوصا وسائل الاعلام- علي الهويات الثقافية للشعوب، وقد لوحظ وجود انقسام بين الباحثين في هذا المجال، فقد أكدت بعض الدراسات وجود تأثيرات للعولمة وآلياتها علي الهوية، في حين نفت دراسات أخري مثل هذا التأثير، ولذلك سوف يتم استعراض التراث العلمي وفقا للمحاور التالية:

المحور الأول: دراسات تؤكد تأثيرالعولمة وتكنولوجيا الاتصال علي الهوية:

بحثSahin Haluk المقدم الي المؤتمر السنوي لرابطة الاتصال الدولي بعنوان Global Media and Cultural identity in Turky (1993) وقد تناول فيه دور تكنولوجيا الاتصال الدولية في تشكيل الهوية، وقد أيدت هذه الدراسة دور وسائل الاعلام الكونية الجديدة في تذويب العقائد الرسمية في تركيا، وتجزئة الهوية القومية الموحدة، بتغذية مايسمي بالعوالم الصغيرة small world لتركيا الحقيقية في العالم الأكبر لتركيا المتخيلة، وأن وسائل الاعلام كانت وسيلة للتوسع الثقافي التركي عبر الحدود بتجاوز حدود الزمان والمكان، وربط هذه العوالم الصغيرة المتصلة عرقيا، والمنفصلة مكانيا، وتشكيل ما يسمي" الهوية بالاختيار[١٠]"identitybychoice"

دراسة جلال أمين(١٩٩٨) بعنوان " العولمة "[١١] وتوضح أن الهوية الثقافية لابد وأن تعاني من الاستغلال الاقتصادي الذي تمارسه العولمة، فالاستثمارات الأجنبية والسلع المستوردة تحمل في طياتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافات الأمم المستوردة لها، لا لغرض الا لتحقيق مزيد من الأرباح، ولهذا يري الكارهون للعولمة أن حماية الهوية الثقافية واجبة في نظر هؤلاء كوسيلة للتصدي لهذا الاستغلال، اذ أن اثارة الحمية الوطنية والحماس للثقافة الوطنية قد يعطلان هذا الاتجاه لدي الرأسمالية العالمية للانتشار.

دراسة حسين أبو شنب(١٩٩٩) بعنوان" استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة وتحديات الغد" وهي دراسة وصفية استخدمت أسلوب المسح لاستطلاع رأي خمسين فردا من أعضاء هيئة التدريس بثلاث جامعات فلسطينية في قطاع غزة حول ماهية العولمة و طبيعتها، وأسباب الاهتمام بمصطلح العولمة وعلاقات العولمة ومصادر المعلومات عن العولمة وغيرها، وقد أسفرت الدراسة عن أن المبحوثين يستمدون معلوماتهم عن العولمة بالدرجة الأولي من الصحافة، في

حين تستمد العولمة انتشارها من التليفزيون والفضائيات، و أن عينة الدراسة تتفق بنسبة ٦٠% علي أن العولمة غزو ثقافي واقتصادي واجتماعي وهيمنة وسيطرة.. وأن مواجهة العولمة تتطلب الاعتماد علي أساليب و مقومات تتحدد في دعم الذاتية الثقافية، وتنظيم الرسالة الإعلامية،وتدعيم برامج التربية والتعليم،ومراقبة المعلومات،وتشجيع الكفاءات والخبرات"[١٢]

دراسة سعيد نجيده(٢٠٠٠) بعنوان" العولمة وحرية الاعلام"[١٣] وهي دراسة استكشافية استهدفت دراسة تأثير الأبعاد والمتغيرات والانعكاسات المرتبطة بالعولمة علي ممارسة الأفراد والجماعات والهيئات والدول والشعوب لحقها في أن تعلم وتُعلم عن طريق وسائل الاعلام، كما سعت الي كشف وتحليل وتفسير تأثير العولمة علي حرية الاعلام، وقد أبرزت الدراسة ماتمثله العولمة من تهديد للذاتية الثقافية للأمم والشعوب، كما أكدت دور الاعلام في العولمة باعتباره أحد ركائزها، حيث أسهمت وسائل الاعلام في هيمنة الثقافة الأمريكية، ودعت الي تنشيط أسلحة المقاومة- العلم والثقافة- في حياتنا، وتطويع وتوطين التكنولوجيا، لتصبح جزءا من البنيان الاجتماعي والثقافي العربي.

دراسة فؤادة البكري(٢٠٠١) بعنوان" الإعلام العربي و الهوية الثقافية"[١٤] وهي دراسة نظرية تحليلية استهدفت الإجابة علي مجموعة من التساؤلات حول ما إذا كانت الثورة الاتصالية و الانفتاح الإعلامي يمكن أن يؤديا إلي القضاء علي الهوية الثقافية، أم علي العكس يمكن أن يؤديا إلي زيادة التفاعل الثقافي دون الوقوع في مخاطر الرقابة أو التقييد، وقد توصلت الدراسة إلي أنه نتيجة للتغيرات التي حدثت في البيئة العالمية يوجد تيار مخالف للقيم والتقاليد التي تحدد معالم الهوية أو الشخصية الوطنية، يعمل علي إضعاف الانتماء إلي الوطنية والتراث والأسرة في الوقت الذي لا تتماشي فيه الدراسات الإعلامية مع ما هو مطلوب منها علي المستوي المحلي و العالمي خصوصا، وأن السياسات الإعلامية لاترقي إلي المستوي الذي يؤهلها إلي القيام بالأدوار المنوطة بها.

المحور الثاني: دراسات تنفي تأثير العولمة وتكنولوجيا الاتصال علي الهوية:

دراسة Philip Schelesinger (1993) [١٥] وتقلل من دور وسائل الاعلام في تشكيل الهوية، أذ تشير الي فشل سياسة" تليفزيون بلا حدود"TelevisionWithoutFrontiers [١٥] التي تبنتها اللجنة الأوربية في منتصف الثمانينيات بهدف تشكيل هوية جمعية أوربية.Collectiveidentity

دراسة(1993)Marjorie Ferguson وهي دراسة حالة للولايات المتحدة وكندا"، اللتان تقدمان نموذجا لحالات بناء الأمم الجديدة، واختراع التقاليد الجديدة، وقد توصلت الدراسة الي أنه تمت المبالغة في سلطة وسائل الاعلام الالكترونية الكونية- وخصوصا التليفزيون- فيما يتعلق بمسألة الهوية، وأشارت الي أن كندا حافظت علي تميزها الثقافي بالرغم من تعرضها لغزو اعلامي الكتروني أمريكي منذ اختراع الراديو في العشرينيات، وأن الافتراضات بشأن شيوع ثقافة عولمية غير متمايزة نتيجة لاستهلاك نفس المواد والبضائع الرمزية فشلت علي مستوي قارة أمريكا الشمالية.[١٦]

دراسة Deborah Wheeler(1998) بعنوان" ثقافة عولمية أم صدام ثقافي"[١٧] وهي دراسة ميدانية استهدفت استكشاف تأثير تكنولوجيا المعلومات الجديدة علي العالم الاسلامي من خلال دراسة استخدام الانترنت في دولة الكويت، التي يصل دخل الفرد فيها الي مستوي أعلي منه في كثير من دول الشمال، فضلا عن أنها من أوائل الدول التي أدخلت خدمة الانترنت منذ عام١٩٩٢، وحيث كان يوجد بها نحو٤٥٠ ألف مستخدم للانترنت من مجموع السكان البالغ عددهم نحو٦٠٠ ألف نسمة، وقد توصلت الدراسة الي أن الكويتين بالرغم من استخدامهم للانترنت ظلوا جزءا من الثقافة السائدة التي شكلت هوياتهم وممارساتهم الاجتماعية قبل منتصف القرن السابع عشر، وأن الثقافة الاسلامية هي عامل مهم في الاستجابة لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، ومقاومة القوى التي تسعي الي تحقيق

التجانس العولمي، كما أن التكيف مع العولمة يسهم في خلق الوعي المحلي بالذات وبالتميز، ويحافظ عليه في عالم متصل من خلال الشبكات.

دراسة(1998) Silvio Waisbord بعنوان" عندما تكون عربة وسائل الاعلام قبل حصان الهوية"(١٨)، وهي دراسة تحليلية نقدية للمداخل التي تضع دور تكنولوجيا الاعلام في المقدمة بالنسبة لتشكيل الهويات الثقافية، ويقترح فيها أساليب بديلة لفهم العلاقة بين الهوية ووسائل الاعلام، وذلك من خلال اثارة عدة تساؤلات عن الهويات الاقليمية في أمريكا اللاتينية، وقد توصلت الدراسة الي أنه علي الرغم من أن تكنولوجيا الاتصال اختصرت الوقت والمسافات، فانها لم تخلق أوتوماتيكيا أشكالا جديدة من الوعي أو الهوية، وأنه لايمكن محو صلة المكان بتشكيل الهويات القومية واستمرارها، وبناء علي ذلك يري أن قوي العولمة مبالغ فيها، وأن وسائل الاعلام العولمية لن تؤدي بالضرورة الي مجتمع عولمي، ولكن الي هويات أو مجتمعات عابرة للقوميةsupranational communities.

دراسة فؤادة البكري(١٩٩٩) بعنوان" الثقافة الوطنية بين الإعلام و العولمة"(١٩) وهي دراسة نظرية تستخدم منهج التحليل المقارن وتستهدف الإجابة علي سؤال رئيسي عن تأثير العولمة علي الثقافة ودور الإعلام في مواجهة هذا التأثير، وقد تناولت الباحثة في هذه الدراسة الإعلام وصلته بالثقافة، وتعريف العولمة، كما تناولت سبل مواجهة العولمة ومن أهمها ضرورة التمسك بالذاتية الثقافية، و تطوير آليات التعاون الدولي، وعدم الانغلاق علي الذات، كما أكدت أهمية التمسك بشخصيتنا وتراثنا الإسلامي والعربي، وأبرزت أهمية أن يقوم الإعلام بدوره الثقافي.

دراسة أمجد جبريل(١٩٩٩) بعنوان" العولمة والهوية الثقافية، دراسة حالة للوطن العربي"(٢٠) وتنطلق من فرضيتين: الأولي وتتعلق بأن الولايات المتحدة القطب الأوحد في عالم اليوم تسعي الي قيادة الآخرين ثقافيا وصبغهم بالثقافة

الأمريكية، بغية تشكيل أفراد هذه الشعوب، وتطويعهم وفقا للمنظور الأمريكي، والثانية وتري أن محاولات التنميط الثقافي لن تؤدي الا الي زيادة استمساك الشعوب والأمم بهوياتها الثقافية للوقوف في وجه منظومة العولمة. وقد توصلت الدراسة الي أن العولمة تسعي الي صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها، الغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب، وأن مايجري في ظل العولمة هو التركيز علي التعددية الثقافية الصورية او الشكلية، وتكريس الثنائية والانشطار في الثقافة العربية حيث تستطيع النخبة العصرية التعامل مع منتجات العولمة الثقافية بحكم اتقانها للغات الأجنبية، أما عموم الشعب فهو في شبه عزلة ويجتر ثقافة الجمود

كتاب د. عواطف عبد الرحمن(١٩٩٩) بعنوان" الاعلام العربي وقضايا العولمة"[٢٠] ويتناول ظاهرة العولمة وتجلياتها الاتصالية والمعلوماتية والثقافية، كما يقوم برصد الآثار العولمية في مجال الاتصال والمعلومات بشقيها الايجابي والسلبي، لابراز وظائف الاعلام العولمي وأدواره.

التقرير الاستراتيجي العربي(٢٠٠٠) ويتخذ منحي مخالفا اذ يري أن هجاء العولمة والتحذير من مخاطرها علي الهوية الثقافية، أو علي مصالحنا الاقتصادية، أو علي أي شئ لدينا أصبح المعلم الأساسي للخطاب وأسلوب التفكير اللذين يهددان العرب بمزيد من التراجع. ويتساءل التقرير اذا كان بعضنا يعتبر العولمة خطرا دائما فلماذا لم تقض علي ثقافات غير الغربيين وخصوصياتهم ممن يعيشون في بلاد الغرب ؟

ويوضح التقرير أن أصحاب ثقافات شتي في العالم- كاليابانيين- لايخشون العولمة، ويتفاعلون معها، فانجازهم الاقتصادي يساعد علي توليد الثقة.. بل ان الثقة في الثقافة والهوية سبقت الانجاز الاقتصادي وساعدت عليه. ووصف التقرير أداء النظام الاعلامي العربي بأنه ضعيف، وعجز عن الاستجابة لتحديات العولمة، فالصحافة العربية لم تتأثر حتي الآن بآليات عولمة الاعلام وخصوصا تكنولوجيا

الاتصال، ولكنها كانت أكثر قدرة من الاذاعة والتليفزيون علي ممارسة حق النقد، وحرية التعبير تجاه القضايا التي تتعلق بأوطانها(٢٢).

تساؤلات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة يسعي هذا البحث الي الاجابة عن التساؤلات التالية:

١- ماحجم اهتمام صحف الدراسة بقضية العولمة والهوية الثقافية؟

وسوف تتم الاجابة عن هذا السؤال من خلال مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

أ- ماحجم المادة الصحفية التي تناولت قضية العولمة والهوية الثقافية؟

ب-ماموقع المادة الصحفية التي تناولت قضية العولمة والهوية الثقافية؟

ج- ما الأشكال الصحفية التي اعتمدت عليها الصحافة في معالجتها لقضية العولمة والهوية الثقافية؟

د- ماوزن الكتاب الذين عالجوا هذه القضية ؟

٢- ما مفهوم صحف الدراسة للبعد الثقافي للعولمة ؟

٣- ما مفهوم صحف الدراسة لعلاقة البعد الثقافي للعولمة بالهوية الوطنية؟

٤- ما موقف الصحف المصرية من قضية العولمة والهوية الثقافية ؟

٥- ما رؤية الصحف المصرية لكيفية التعامل مع العولمة الثقافية وصولا الي حماية الهوية الوطنية؟

أهداف الدراسة:

تسعي الدراسة الي تحقيق الأهداف التالية:

١- رصد درجة اهتمام الصحافة المصرية بقضية العولمة والهوية من حيث حجم التغطية، ومؤشراتها، وأشكالها، ومضامينها.

٢- استكشاف مدي المام صحف الدراسة بالبعد الثقافي للعولمة من خلال رصد اتجاه التغطية، والجوانب التي ركزت عليها.

٣- تحديد اتجاهات صحف الدراسة من قضية العولمة والهوية الثقافية استنادا الي توجهات كتابها.

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة الي الدراسات الاستكشافية، وهي تركز علي اكتشاف الظواهر أو الوصول الي استبصارات بشأنها، كما أنها تستخدم في المراحل الارتيادية الأولي للبحث في التخصصات المختلفة، وتستخدم هذه الدراسة أداة تحليل المضمون الكمي والكيفي للاجابة علي التساؤلات التي تطرحها.

عينة الدراسة:

كانت الصحف العامة هي أكثر الصحف المصرية اثارة لقضية العولمة والهوية- وخصوصا صحيفة الأهرام- ولذلك تكونت عينة الدراسة من أربعة صحف مصرية عامة تمثل أبرز التيارات السياسية القائمة وهي:

١- صحيفة" الأهرام" اليومية بوصفها واحدة من أكبر الصحف القومية، وهي صحيفة الصفوة في المجتمع المصري لما لها من تاريخ طويل وعريق اكتسبت خلاله مصداقية عالية، وعرفت بأنها صحيفة رأي الي جانب اهتمامها بالخبر، كما كانت توصف حتي وقت قريب بأنها صحيفة شبه رسمية لأنها كانت تعبر عن السلطة الحاكمة في مصر. وتتميز" الأهرام " بأنها تضم مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين ضمن هيئة تحريرها، كما أن بها مركزا للدراسات الاستراتيجية يضم خبراء علي مستوي عال.

٢- صحيفة" الوفد" وهي لسان حزب الوفد اليميني، وتعد أكبر صحيفة حزبية في مصر، وتصدر بصورة يومية.

٣- صحيفة" الشعب" وكانت لسان حال حزب العمل، وتمثل التيار الاسلامي، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع قبل توقفها عن الصدور في ٢٠ مايو عام ٢٠٠٠.

٤- صحيفة" الأهالي" الأسبوعية وتمثل تيار اليسار في مصر، وتصدر أسبوعيا

ونظرا لأن العولمة ليست حدثا وانما هي في نظر البعض ظاهرة، وفي نظر

البعض الآخر عملية، لذلك سوف تقتصر الباحثة علي دراسة مواد الرأي في صحف العينة.

أسلوب جمع البيانات:

نظرا لاختلاف صحف الدراسة في دورية الصدور، فضلا عن أن قضية العولمة لم تكن من القضايا ذات الأولوية علي الأقل بالنسبة للصحف الحزبية في مصر، لذلك فقد اتبعت الباحثة أسلوب الحصر الشامل، حيث تبين لها أن أسلوب العينة يمكن أن يحد من فرص بعض المفردات في الظهور، كما استخدمت صحيفة تحليل المضمون في جمع البيانات.

الاطار الزمني للدراسة:

تم اختيار عامي١٩٩٩ و٢٠٠٠ كاطار زمني للدراسة، اذ يشير حصر قامت به احدي الباحثات(*) ان عدد المقالات التي تناولت موضوع العولمة في صحيفة" الأهرام" عام١٩٩٧ بلغ٢٠ مقالة، وفي عام١٩٩٨ نحو٢٦ مقالة، أما في عام١٩٩٩ فقد حدثت طفرة اذ بلغ عدد المقالات٣٣١ مقالة، وبالفعل لمست الباحثة اهتماما ملحوظا بقضية العولمة من جانب صحيفة" الأهرام" خلال عام١٩٩٩ اذ قامت الصحيفة بنشر سلسلة من١٧ حلقة في صفحة الرأي بعنوان" نحن وظاهرة العولمة"، بدأتها في مارس١٩٩٩، واختتمتها في أبريل عام٢٠٠٠، وتبعتها صفحة الحوار القومي فنشرت سلسة أخري بعنوان" العرب والعولمة: تقليص المخاطر وتعظيم الفرص"، وقد توقعت الباحثة استنادا الي نظرية ترتيب الأولويات التي أثبتت تأثير الصحف الكبيرة علي أولويات اهتمام الصحف الأصغر أن يؤدي اهتمام صحيفة" الأهرام" بقضية العولمة الذي بلغ ذروته عامي١٩٩٩ و٢٠٠٠ الي اثارة اهتمام باقي الصحف المصرية بهذه القضية، ومن هنا تم اختيار هذين العامين اللذين يقعان في مفترق الطرق بين نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين الذي يطلق عليه البعض قرن العولمة.

تحديد فئات تحليل المضمون:

فئات ماذا قيل؟

١- فئة الموضوع:

وهي الفئة الأكثر استخداما في دراسات تحليل المضمون، وتقوم بتصنيفه وفقا لموضوعاته، ويمكن من خلالها تقدير الأهمية النسبية التي توليها وسائل الاعلام للموضوعات المختلفة التي تتناولها، وقد استخدمت الباحثة فئات الموضوعات التالية:

أ- مفهوم العولمة في صحف الدراسة، وتم تقسيمه الي فئات فرعية أخري.

ب- انعكاسات العولمة علي الهوية: وانقسمت الي فئتين فرعيتين هما: العولمة تهديد خطير للهوية، والعولمة لا تهدد الهوية.

ج- الموقف من العولمة

د- سبل التفاعل مع العولمة

٢- فئة كتاب صحف الدراسة: وسوف تستخدم للتعرف علي الكتاب الذين خاضوا موضوع العولمة في الصحافة المصرية ويندرج تحتها الفئات الفرعية التالية:

أ- الكتاب الصحفيون، ويقصد بهم رؤساء التحرير وكبار الكتاب والمفكرين من هيئة التحرير في صحف الدراسة.

ب- الصحفيون، ويقصد بهم المحررون العاملون في أقسام التحقيقات الصحفية، وفي الأقسام الخارجية، وسكرتيري التحرير الذين كتبوا بعض الأعمدة التي عبروا فيها عن رأيهم.

ج- المصاحفون: وهم الكتاب من خارج هيئة تحرير الصحيفة.

فئة كيف قيل؟

وسوف تقتصر فيها الباحثة علي فئة شكل أو نمط المادة الاعلامية وتشمل

الفئات الفرعية التالية: مقال تحليلي- عمود صحفي- حديث- تقرير- تحقيق. وقد قامت الباحثة باستخدام فئتي المقال التحليلي والمقال العمودي كفئتين مستقلتين بالرغم من انتمائهما الي فئة واحدة هي فئة المقال لأن غالبية كتابات الكتاب المصاحفين كانت مقالات تحليلية، في حين كانت غالبية كتابات بعض الكتاب الصحفيين والصحفيين من المقالات العمودية

تحديد وحدات التحليل:

استخدمت الباحثة الوحدات التالية كوحدات للتحليل:

أ- وحدة الفكرة ب- وحدة الموضوع.

تطبيق اختباري الصدق والثبات:

لتحقيق صدق التحليل تم تحديد فئات التحليل وتعريفها تعريفا دقيقا واضحا وشاملا، كما تم تعريف المفاهيم المستخدمة، ثم تم عرض الاستمارة علي محكمين(*)، واجراء التعديلات التي اقترحوها

وتم اختبار ثبات التحليل من خلال قيام الباحثة بتحليل عينة عشوائية قوامها ١٠% من موضوعات العولمة من كل صحيفة من صحف الدراسة، ثم أعادت التحليل بعد أسبوعين، وقد حققت اعادة الاختبار نسبة ثبات عالية مع المرة الأولي بلغت٩٤ و. الأمر الذي يؤكد ثبات التحليل.

المبحث الأول

العولمة والثقافة والهوية

أولا: مفهوم العولمة في الأدبيات الغربية:

من الملاحظ أن مفهوم العولمة اختلف باختلاف تخصصات الباحثين وانتماءاتهم الفكرية والثقافية، ولاشك أن دراسة مفهوم العولمة في الصحافة المصرية تقتضي أولا التعرف علي هذا المفهوم في الأدبيات الغربية لاستكشاف ما إذا كانت رؤية كتابنا ومفكرينا تتفق مع رؤية الكتاب الغربيين أم أن لهم رؤيتهم الخاصة.

ففي ندوة عقدت علي هامش المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع في مدينة مونتريال في كندا عام١٩٩٨ سعي علماء الاجتماع إلي وضع تعريف للعولمة، فوصف ماجد الطهراني Majid Tehrnian العولمة بأنها عملية مستمرة علي مدي الخمسة آلاف سنة الماضية، لكنها تسارعت بشكل كبير منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام١٩٩١، وأن عناصر العولمة تشمل انتقال رأس المال، والعمل والإدارة، و الأخبار، والصور، وتدفق المعلومات عبر الحدود، وأن المحركات الرئيسية للعولمة هي الشركات عابرة القومية، ومنظمات الإعلام عابرة القومية، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات القائمة بين الحكومات، والمنظمات البديلة للحكومات، ومن وجهة نظره فإن للعولمة نتائج إيجابية وسلبية في الوقت نفسه، فهي تقوم بتضييق الفجوة في الدخل بين الأمم وتوسيعها، وتقوم بزيادة السيطرة السياسية، وتقللها، وتحقق تجانس الهويات الثقافية، كما تؤدي إلي تعددها[١].

أما George Modelski فيري أن العولمة عملية تمضي علي أربعة محاور: عولمة اقتصادية، وتكوين رأي عام عولمي، ونزوع إلي الديمقراطية، وعولمة سياسية، وأن التغيير في أحد هذه الأبعاد يؤدي إلي تغييرات في الأبعاد الأخري.

ويحدد Chase-Dunn خمسة أبعاد مختلفة للعولمة هي: العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية، والقيود البيئية المشتركة، والقيم الثقافية و المؤسسات، وعولمة الإعلام[٢].

والعولمة حسب قولAldo تشير إلي العمليات التي تندمج بها شعوب العالم في مجتمع عولمي واحد(٣).

أما منظمة اليونسكو فحينما تتناول مفهوم العولمة في إطار الحديث عن عولمة الإعلام، تشير إلي أن العولمة مفهوم جديد ومصطلح يشير إلي الأساليب التي ترتبط بها مجتمعاتنا الحديثة من خلال الشبكات ومنتجاتها التي تعمل علي نطاق العالم كله(٤).

ويعرف جون تومنلسون(1997) John Tomlinson العولمة بأنها تشير إلي عملية تتطور بسرعة لارتباطات معقدة بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد في جميع أنحاء العالم. إنها عملية تنطوي علي ضغط الوقت والمكان، وتضييق المسافات من خلال تقليل مدهش للوقت الذي يتطلبه مرورهم، وبذلك تجعل العالم يبدو أصغر، وبمعني آخر تجعل البشر أقرب إلي بعضهم البعض. إنها تنقل العلاقات التي تحكم حياتنا اليومية من الأطر المحلية إلي الأطر العولمية. وهكذا فإن العولمة في أعلي مستوياتها من العمومية، يمكن فهمها ببساطة في أحدث صياغات أنتوني جيدنزAnthony Giddens علي أنها تقريب المسافاتactionatdistance(٥).

ويروج الباحث الأمريكيRothkop للعولمة في مجلة السياسة الخارجية قائلا: إن العولمة خطوة مهمة نحو عالم أكثر استقرارا، وحياة أفضل للناس(٦).

ويقولSahin إن العولمة تشير إلي الاتجاه العالمي نحو الارتباط المتزايد للشعوب(الناس والبضائع، والأماكن، ورأس المال)(٧).

ويري بعض الباحثين أن العولمة هي نقيض للمحلية، وأن الحتميات الأربع التي تشكل ديناميات العالم الغربي وهي حتمية السوق، وحتمية الموارد، وحتمية المعلومات والتكنولوجيا، وحتمية البيئة، تسهم في تصغير العالم، والحد من بروز الحدود القومية، لكن روبرتس يعتقد أن العولمة في أشمل معانيها، وهي دمج العالم

تنطوي علي إيجاد المحلية، وتجسيدها[٨]، ويشير روبرتس إلي أن المحلية هي قيمة عالمية، وأن ما يحدث هو بمثابة عولمة المحلية، أو الترسيخ العالمي للهويات المحلية، كما يتضح في مقولة عليك أن تفكر عالميا وتتصرف محليا[٩].

من ناحية أخري يربط بعض الباحثين بين العولمة الثقافية والاستعمار الثقافي، فيقولون إن العولمة هي المصطلح الأخير أو المرحلة الأخيرة في تاريخ الاستعمار الغربي، وأن خطاب الاستعمار الثقافي مال إلي تهيئة المسرح لاستقبال العولمة[١٠].

مما سبق يتبين أنه لا يوجد تعريف واحد للعولمة في الأدبيات الغربية، وإنما هناك تعريفات متعددة، ويرجع البعض ذلك إلي غموض مفهوم العولمة، ومع ذلك هناك شبه اتفاق علي أن للعولمة أبعادا رئيسية: اقتصادية، وسياسية، وثقافية، واجتماعية، أما فيما يتعلق باعتبار العولمة حقبة تاريخية، أو عملية متطورة ومستمرة منذ فجر التاريخ، أو باعتبارها نوع من الأمركة، فثمة خلاف كبير بين الباحثين والسياسيين.

ثانيا: مفهوم الثقافة:

مفهوم الثقافة من المفاهيم المثيرة للجدل بين الأكاديميين والمفكرين، فقد أفرزت تخصصات الأنثربولوجيا والاجتماع وعلوم الدراسات الانسانية بصفة عامة مجموعة كبيرة من التعريفات، وقد قام بعض الباحثين الأمريكيين بحصر نحو ١٥٠ تعريفا للثقافة، ولكنهم لم يجدوا بينها تعريفا جامعا مانعا يخلو من القصور، وقد تم ارجاع قصور كثير من التعريفات الي أنها لاتميز بوضوح بين المفهوم من ناحية، والأشياء التي يشير اليها من ناحية أخري، ولكن معظم التعريفات تشير الي التعلم أو الاكتساب كوسيلة لتناقل الثقافة، والي أنها ليست موروثة، كما ينظر الي الثقافة علي أنها طرائق وأساليب الاستجابة للتحديات التي يواجهها الانسان في تفاعله مع الطبيعة. وهذا ما يجعل الثقافة نسبية وتعددية، فهي

محددة بمكان وزمان محددين، ويمكن القول بخصوصية الثقافة باعتبارها تمثل نظام القيم الأساسي للمجتمع، وهذا يجعل كل نظام اجتماعي ثقافي يتميز بما يمكن تسميته الشخصية الأساسية، التي هي جماع صفات وميول واتجاهات توجد بنسب وطرق مختلفة بين أفراد ثقافة ما، حيث يمكن تعميم خصائص سلوكية وذهنية علي أغلب أو كل أفراد الجماعة، وهذا جانب مهم يؤكد التفرد والخصوصية، ويساعد لاحقا في تحليل دور الثقافة في عملية العولمة مهما كانت قوة عوامل الاقتصاد والاعلام(١١).

ويوجد عنصر مهم في تحديد مفهوم الثقافة يؤكد تنوع الثقافات ونسبيتها، وهو دور الرمز، وأحيانا قد تكون اللغة نفسها باعتبارها تجريدا ووصفا للواقع. فالانسان يصنع عالما من الرموز، ثم يحيا في هذا العالم الرمزي، وبالتالي تكون كل حقيقة بالنسبة له رمزية، ثم تكون الأحكام والتقييمات والمدركات كلها نسبية مع النظام الثقافي الذي ينتمي اليه.

وكلمة ثقافةCulture مشتقة من الكلمة اللاتينيةColere وترجمتها يبني علي أو يزرع أو يربي، وقد برزت كلمة ثقافة في القرن الثامن عشر بمعني" منتجات قيمة"، وقد استخدمت الكلمة لوصف الصفوة والمفاهيم الثقافية العليا خصوصا في أوربا، وفي منتصف القرن التاسع عشر برز مفهوم الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية الذي أشعل النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ومدرسة برمنجهام، وقد عرف ستيوارت هولStuart Hall ــ وهو من مدرسة برمنجهام- الثقافة بأنها كل من" المعاني والقيم التي تنشأ بين مجموعات وطبقات اجتماعية متميزة علي أساس ظروفهم التاريخية وعلاقاتهم التي من خلالها يستجيبون لظروف وجودهم"

وثمة رأي آخر يؤكد أن الثقافة هي مجموعة من القيم والسمات الخاصة بمجموعة معينة، وعلاقة الفرد بالثقافة، واكتساب الفرد لهذه القيم والخصائص تعني بكلمات"Geert Hofstede البرمجة الجمعية للعقل"، ويعرفها فيشرFisher بأنها"

عن بعض عن طريق الاتصال اللغوي والخبرة والممارسة بشئون الحياة، وعن طريق الاشارة والرموز، وتشتمل علي أنواع العلاقات التي ترتب حياة الناس، وتنظم التعامل بين الأفراد والجماعات، فضلا عن القيم الأخلاقية التي تدفع الناس الي اتخاذ سلوك مرغوب فيه(١٧).

ويعرف تقرير لجنة الخدمات بمجلس الشوري ثقافة المواطن بأنها" الجانب الفكري والروحي من الحياة الذي يستمد وجوده من جذور عميقة، من أصل ينتمي اليه، ولغة يتحدث بها- بما تحويه من تراث أدبي وشعبي- ومعتقدات يدين بها، وأخلاق وعادات أصيلة..وغيرها، مما يؤدي به الي تكوين رؤية خاصة يري بها الكون والانسان، وتقوم علي هذه الرؤية نظرته للأمور قبولا أو رفضا، ثم يخلص التقرير من ذلك الي تعريف الثقافة بأنها جماع الموروث الحضاري والروحي والديني والفكري للانسان، بالاضافة الي اتصاله بمعارف العصر وعلومه، بحيث ينتهي كل ذلك به الي سلوك حضاري، فليست الثقافة اذن مجموعة من المعارف أو القيم، وأنما هي ترجمة هذه القيم والمعارف الي سلوك معين، وحينما تجتمع الأمة علي قدر مشترك الي حد ما من الرؤية، يمكن القول بأن هذه هي ثقافتها، وهكذا يصبح مجال العمل الثقافي هوالسعي الي تكوين حالة وجدانية ذهنية لدي المواطن تكون هي مداره في القبول والرفض، وفي الرضا والسخط أمام ما يجري حوله من أحداث ومواقف(١٨).

ويتبني محمود أمين العالم المعني الانثربولوجي للثقافة ولذلك فهو يري أن الثقافة لاتقتصر دلالتها علي المعارف والأنشطة الأدبية والفنية والعلمية والعقلية والروحية والعقائدية والقيمية والأخلاقية، وانما تمتد وتتسع لمختلف الممارسات والتجليات العملية والسلوكية والحياتية الفردية منها والاجتماعية، فضلا عن أشكال الحكم وأنماط الانتاج ومضامين المواقف والممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.. الخ، وهكذا يتوحد في مفهوم الثقافة

السلوك المشترك المهم لأنه ينظم الأسلوب الذي ينجز به الناس الأشياء، وبذلك يتجنبون الارتباك، ويحققون التعاون الذي يسمح لمجموعات من الناس بانجاز مالا يستطيع شخص واحد بمفرده انجازه. انه سلوك مفروض بالعقوبات والمكافآت لأولئك الذين يشكلون جزءا من المجموعة"(١٢).

وهكذا يتم تبني مفهوم الثقافة علي أنها مجموع خصائص مجموعة من الناس وهي: القيم المشتركة، والمعتقدات، والافتراضات الأساسية، وكذلك أي سلوك ينشأ عنهم. ويتم فهم الثقافة في هذا السياق علي أنها مجموعة من الخصائص الجمعية الدينامية التي تتغير تبعا لتغير الموقف(١٣).

ويعرف قاموس ويبستر الدولي الثالث الجديد Webster's Third New International Dictionary الثقافة بأنها" النمط الشامل للسلوك الانساني ومنتجاته التي تتجسد أو تظهر في الحديث، والتصرفات، وأعمال الانسان، وتعتمد علي كفاءة الانسان في التعلم ونقل المعرفة للأجيال التالية"(١٤).

ويري البعض أن الثقافة يقصد بها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والابداعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو مافي معناها بهويتها الحضارية في اطار ماتعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء(١٥).

ويعتبر ادوارد تايلورTaylor أول من وضع أبسط تعريف للثقافة بأنها" ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخري التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في مجتمع(١٦).

والثقافة عند الأنثروبولوجيين تعني الأنماط المختلفة من التفكير والسلوك والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، والثقافة هي ماتتعلمه الأجيال بعضها

الجانب المعنوي المعرفي بالجانب المادي العملي للحياة الانسانية، ولعلنا نجد هـذا المفهوم كامنا في أصل كلمة الثقافة في لغتنا العربية، وفي بعض اللغات الأجنبية.

والخلاصة أن الثقافة هي رؤية شاملة للعالم تتجلـي أو تتجسـد فرديـا ومجتمعيا في المفاهيم والقيم وظواهر السلوك والممارسات المعنوية والعملية والحياتية المختلفة توحدها اللغة في المجتمع الواحد وان تنوعت في الوقت نفسه بتنوع فئات هذا المجتمع من حيث مواقفها الاجتماعية، ومواقفها الفكرية بما يشكل الخصوصية الثقافية والقومية العامة لهذا المجتمع، فالثقافة هي الخصوصية الانسانية بامتياز[١٩].

ثالثا مفهوم الهوية:

"الهوية" في الأساس مصطلح غربي، اذ لم تعرفه اللغة العربية الا حديثا، فلم يكن العرب المسلمون بحاجة الي التأكيد علي هوية كانت مؤكدة بالفعل، ولهـذا فان المصباح المنير، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وغيرها من المعاجم تخلو من هذا المفهوم الحديث للمصطلح، ولعل مفهوم الهوية قد تسرب الي الفكر العـربي علي الأخص في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في غمار الترجمات التي تراكمت، ولعل من أوائل من استخدموا مصطلح الهوية سلامة موسي نقـلا عن ابراهيم اليازجي[٢٠].

وقد ورد مفهوم الهويةidentity في كتاب أرك أركسون بعنوان" الطفولـة والمجتمع(١٩٥٠) علي أنها" الأنا المتأصل"، ولكن المؤلف يؤثر لفظ الهوية علـي لفظ الذات أو الأنا لأنه ينطوي علي عملية معقدة، فالهوية تتضمن علاقة الـذات بذاتها، وعلاقة الذات بالآخرين، وعلاقة الذات بالمؤسسات الاجتماعية، ومـن ثم فالهوية تتضمن عنصرا اجتماعيا، كما تعتبر مرآة الثقافة أو الايديولوجيا السـائدة في أي مجتمع[٢١].

والهوية في المعجم الحديث تعني الذات، وهذه تفسر ذات الشئ: حقيقتـه وخاصته، وفي قاموس عن مفاهيم الفلسفة الحديثة نجد تحت كلمة هوية: مايعرف

الشئ في ذاته دون اللجوء الي عناصر خارجية لتعريفه، وتستعمل للدلالة علي الجوهر(٢٢).

ويري بعض الباحثين أن الهوية أصلا مصطلح سياسي ولد ضمن عملية صراع سياسية، وأن الهوية أو الخصوصية مفهوم ايديولوجي أكثر منه علمي، خاصة وأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، وكل هذه الخصائص متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها، لذلك يمكن لمجتمع واحد أن يبدل هويته حسب المراحل التاريخية والظروف الحاكمة.

ويميل هذا التحليل ميلا واضحا نحو نفي وجود هوية ثابتة ومحددة قطعيا بالطريقة التي يحاول مدعو هوية ما تقديمها وترويجها، فالهوية غير موجودة ولكنها تخلق وتشكل اجتماعيا، فهي لا تعدو كونها ظاهرة اجتماعية أو انسانية مما يترع عنها ذلك الطابع الميتافيزيقي الذي يضفي علي الهوية صفات متعالية علي الوجود الملموس(٢٣).

والهوية في نظر البعض هي صفات وأحاسيس ونمط حياة، هي في كل شئ، في الملبس والمأكل والموسيقي والفن والثقافة في الحرية والمقاومة والصمود، وهي نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به، فيتغير معه، دون أن يذوب فيه، يتأصل بداخله، لكنه يكتسب الجديد دائما، ولهذا فان الهوية هي أحد مكونات الشخصية الوطنية(٢٤).

ولأن الهوية- في نظر أنصار هذا التعريف- هي حقيقة الشئ أو الشخص المطلقة المشتملة علي صفاته الجوهرية، التي تميزه عن غيره، لذلك فانهم يعتبرونها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون بوصفه منتميا الي تلك الجماعة.

وبناء علي ذلك يتم تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها القدْر الثابت الجوهري المشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، وتجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخري[٢٥].

وتشير التعريفات السابقة لمصطلحي الثقافة والهوية الي الارتباط الوثيق بينهما، فقد تبين أن الهوية هي مرآة الثقافة السائدة في أي مجتمع، وأنها انعكاس لها، فالثقافة هي التي تمنح أي جماعة من الناس شخصيتها وهويتها التي تعرف بها بين الجماعات الأخري، و اذا كان قد تبين أن الثقافة نسبية، وأنها من الممكن أن تتطور وتتغير تبعا لتفاعل أفراد الجماعة مع المتغيرات المحيطة، من هنا فان الهوية يمكن ان تتغير تبعا لذلك، ومن هذا المنطلق كانت مخاوف الكثيرين من العولمة التي تستهدف قولبة الفكر وتنميط الثقافة، وفرض القيم الغربية والأمريكية بالذات بما يخدم مصالح الرأسمالية الغربية، ومايترتب عليه من تشويه ومسخ لهويات الأمم والشعوب في العالم الثالث، وبالتالي الاضرار بها وبمصالحها، ولذلك انطلق االباحثون حتي في الدول الغربية ايضا يدرسون تأثير العولمة علي الهوية الثقافية، وكان من أبرز التساؤلات التي سعي الباحثون الي الاجابة عليها هي هل من الممكن تنميط الثقافة ؟! وكانت الاجابة بالايجاب، فرئيس المجلس الأعلي للثقافة في مصر يتفق مع مفكرين آخرين في القول بأن الرسائل التليفزيونية تقوم بتنميط الثقافة.. فالفضائيات الممولة من شركات متعددة الجنسية تهدف الي توصيل رسائل تحول العالم الي نمط سلوكي وأخلاقي وقيمي واحد هو النمط الذي يخدم مصالح هذه الشركات.. كما يتفقون أيضا في أن الخصوصية الثقافية ليست ميتافيزيقا مغلقة، ولكنها نسق مفتوح قابل للتغير[٢٦].

ويري بعض الباحثين أن دور العملية الثقافية-الاجتماعية في المجتمعات التقليدية والنامية قد تراجع، تلك العملية التي كانت الأكثر عراقة وتأثيرا في تطور

وادارة هذه المجتمعات، وذلك بسبب الاختراق الكاسح للعمليات الاقتصادية والاعلامية والثقافية. لقد بات واضحا أن الاختراق الثقافي- خاصة في ظل العولمة بآلياتها المعاصرة- يعمل علي تهديد منظومة القوي الأصيلة، ويشكل نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي الي تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية.

وأوضح هؤلاء الباحثين أنه في ظل العولمة تهدد التقنيات الحديثة- وبخاصة في مجال تدفق المعلومات- الثقافة الوطنية وبالتالي الهويات الثقافية، حيث تقوم بدور أساسي في اعادة أو احياء الثقافات المحلية(ثقافات الأقليات) والبدء في بلورة ثقافة عالمية، وكل ذلك علي حساب الثقافات الوطنية، وسواء كان ذلك في الدول المتقدمة مثل فرنسا وألمانيا، أو في الدول النامية كمصر وتركيا، فان الثقافات الوطنية عموما أصبحت تعاني من الضعف والعجز عن حماية مواقعها التقليدية، وأدي ذلك بطبعة الحال الي وجود ثقافتين: ثقافة الصفوة(الثقافة العالمية)، وثقافة الجماهير الشعبية(الثقافة المحلية) بتياراتها واتجاهاتها المختلفة، وازاء ذلك هناك من يحاول كرد فعل علي هذه الهجمات الكاسحة احياء السلفية والحفاظ علي التراث وخصوصيته العرقية أو الدينية أو التاريخية أو القبلية ولاشك في أن حركات التطرف بكل أشكالها هي نتاج لآليات الهيمنة الرأسمالية وتشجيعها للثقافات المحلية المتعارضة(٢٧).

ويشكك البعض في المقولات السائدة في" سوسيولوجيا التحديث" حول ايجابيات الاحتكاك، والتي تقول ان الانتشار الثقافي الناتج عن نقل ثقافة المجتمع الحديث الي المجتمع التقليدي، من شأنه أن ينقل المجتمع التقليدي الي مرحلة الحداثة، ومن ثم يستطيع تخطي الفارق الزمني الذي يفصل بين المرحلة التي يعيش فيها المجتمع التقليدي، وبين المرحلة التي وصل اليها المجتمع الحديث(الرأسمالي)، ويقولون انه من الخطأ تصور أن التبادل الثقافي أمر وارد بين ثقافتين غير

متكافئتين، بل يخطئ أكثر من يري أن الاحتكاك الثقافي والانتشار يساعدان الدول الفقيرة في تخطي مرحلة التخلف، بل علي العكس تبين في كل حالات التبادل الثقافي غير المتكافئ ان الثقافات الأدني(التقليدية) تفقد تدريجيا مقومات استمراريتها، وبذلك تتفكك وتنهار.. مما يشكل اشكالية علي صعيد الهوية، وعلي نمط الحياة الاجتماعية من جراء مايطلقون عليه الاختراق أو الغزو الثقافي(٢٨).

ويقول هؤلاء الباحثين انه في ظل آليات الهيمنة تحولت الثقافة الاستهلاكية احدي مجالات تدويل النظام الرأسمالي الي آلية لتشويه البني التقليدية وتغريب الانسان وعزله عن قضاياه وادخال الضعف لديه والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية والايديولوجية والدينية وذلك بهدف اخضاعه نهائيا للقوي والنخب المسيطرة علي القرية الكونية، واضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتي يستسلم الي واقع الاحباط فيقبل بالخضوع لهذه القوي أو التصالح معها.ولتعميم ثقافة الاستهلاك يجري العمل علي تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل وسائل الاعلام والتقنية الحديثة واحتكارها علي مستوي المعرفة وعلي مستوي التشغيل(٢٩).

ويذكر تقرير لجنة الخدمات بمجلس الشوري ان عملية الغزو الثقافي تتم في دأب وصمت كاملين شئنا أم أبينا، وأصبحت صياغة الفكر والثقافة لدي شعوب العالم الثالث وتدمير قواها الفكرية والثقافية والروحية مخططا واضحا لا يمكن الفكاك منه، ولا سيما أن تشابك العلاقات بين البني الاقتصادية والثقافية والسياسية في هذا العصر جعل الاجتياح الثقافي جزءا من عجلة السيطرة العالمية التي تسيطر علي أجهزة الاعلام فيها الصهيونية العالمية، ولا تلتزم الأمانة في اعلامها، وزاد الطين بلة أن الدول الكبري قادرة بوسائل الاغراء المختلفة علي تهجير العقول من العالم النامي فتسلبه أعز كنوزه العقلية والاقتصادية(٣٠).

وكانت عولمة الثقافة أحد المسائل التي دار حولها جدل ونقاش كبيرين، وكان أحد الأسئلة التي طرحت في هذا المجال هل تقبل الثقافة التعولم أم تظل غير مؤهلة لهذه الخاصية ؟ وقد أجاب محمد سيد أحمد علي هذا السؤال من خلال تصوره لثلاثة سيناريوهات أو احتمالات: الأول" القائل ان الثقافة لاتعولم وأن أية عولمة للثقافة هي في حقيقة الأمر هيمنة لثقافة معينة علي الثقافات الأخري، هيمنة تستند فيها ثقافة معينة الي قوة من خارج مجال الثقافة.. سواء كانت هذه القوة مستمدة من مجال التكنولوجيا أو مجال الاقتصاد أو مجال القهر السياسي، ولكن المهم أن هذه الهيمنة غير ممكنة، أما السيناريو الثاني فيري استحالة قيام ثقافة معولمة، وأن العولمة اذا ما انتشرت الي مجالات أخري فانها لن تمتد الي مجال الثقافة.. والسيناريو الثالث الذي يعتبره معقولا ويتبناه، فيتوقع نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة والثقافة لاتقوم علي هيمنة ثقافة واحدة فقط ولا التنوع الثقافي فحسب.

أما فيما يتعلق بتأثير العولمة علي الهوية فقد انقسمت آراء الباحثين حيالها: فقد نظر فريق ينتمي الي الدول العربية والاسلامية وبعض دول العالم الثالث الي العولمة وكأنها مخطط أو استراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي وقصد بهدف اجتياح بقية العالم، وتهديد الثقافات المحلية والقومية الأخري، في حين ناقش آخرون ان العولمة لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بالفناء أوالتذويب بل تعيد تشكيلها أوحتي تطويرها لتتكيف مع الحاضر، فالانسان يتجه نحو امكانية أن يعيش بهويات متعددة مثل المهاجرين.

وتحاول الدراسات العلمية التركيز علي تاريخية ونسبية الهوية، وعدم الاقرار بثباتها مما يعني عدم التعامل بنظرية القطبية والمواجهة بين العولمة والهوية، فنسبية الهوية تجعلها مرنة قد تتعايش وتقتبس من ثقافات أخري، بل قد تساعدها عوامل التقارب وسقوط الحواجز علي تفاعل ايجابي وخلاق مع العولمة، ولكن

هذا هو الخطر الحقيقي عند البعض: أن تنهار الهوية أمام غزو ثقافة العولمة[٣١].

وفي مجال بحث تأثير العولمة علي الهوية تطرق النقاش الي قدرة وسائل الاعلام علي تحقيق أهداف العولمة في سعيها من أجل التنميط، بفرض الثقافة الغربية وما يترتب علي ذلك من فقدان الهويات الثقافية والوطنية، وقد انقسم الباحثون ايضا حول قدرة وسائل الاعلام علي التأثير الثقافي فريقين: الفريق الأول يري أن وسائل الاعلام شكلت الهويات سواء علي المستويات المحلية أو الاقليمية أو القومية أو عابرة القومية، أو أعادت تشكيلها، في حين يقلل الفريق الآخر من شأن دور وسائل الاعلام في هذا المجال.

وتتلخص حجج الفريق الأول من باحثي التحليل الثقافي الاستعماري، وباحثي الحداثة في أن تكنولوجيا الاعلام قصرت المسافات، وأزالت حاجز المكان باعتباره الأساس لأشكال الانتماء التي تعتمد علي التواجد في بقعة معينة من الأرض، وجعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز علي الحدود السياسية والثقافية التي كانت تفصل بين السكان، وقربت بينهم لخلق مجتمعات قومية/عولمية، وأدت الي اضعاف مشاعر الانتماء المرتبطة بالمحلية. ويضيف هؤلاء أن الاعلانات ومحتوي الاعلام الذي يقدم علي النمط الغربي يؤديان الي التوسع العولمي في الثقافة الاستهلاكية، ويقدمان القيم الغربية التي تضعف الهويات الوطنية، وتؤدي الي خلق روابط بين الناس ليس لها علاقة بالمكان.

من ناحية أخري يستشهد هؤلاء بأن وسائل الاعلام كان لها تأثيرا مدهشا في تجميع الجمهور المنتشر الذي تفصله الجغرافيا واللغة والعرق والدين والأمية، وأنه بتقديم ثقافة مشتركة لكل قطاعات السكان الذين يعيشون داخل حدود الدولة تقلل وسائل الاعلام من الاختلافات بين السكان، وتقرر ثقافة قومية مسيطرة. ويوضح جيدنزGiddens أن الصحف الأولي قامت بدور كبير في تجاوز الزمان والمكان، وقد بلغت هذه الظاهرة أوجها بانتشار وسائل الاعلام

الالكترونية[٣٢]. وطبقا لهذا النموذج فان وسائل الاعلام هي القوي النشيطة والحاسمة، بينما الثقافة والهوية سلبيان وانعكاسيان، وتكنولوجيا الاتصال هي القوي الفاعلة، والهويات هي التأثير الذي تشكل وتعدل بتأثير التكنولوجيات[٣٣].

أما الفريق الثاني فقد تحدث باحثوه عن عودة الأمم، وحركات ثقافية حديثة أو حتي ماقبل الحداثة كدليل علي أن عهد الهويات المتجانسة قد ولي في أواخر مرحلة الحداثة، وأن عودة الأمة تدل علي أن هذه الهويات الثقافية كانت خامدة أو في حالة كمون ثم تم انعاشها. ويقولون ان الأمم لم تعد لأنها لم تذهب، فالاشتراكية الحقيقية في روسيا استمرت في الوجود تحت السيطرة الستالينية الشمولية، ولذلك كانت عودة القوميات كما حدث في البلقان مفاجأة فقط لأولئك الذين اعتقدوا أنهم أزالوا كل أثر للهويات القومية، أو أن أشكالا أخري من الهوية حلت محل الهوية الوطنية.

ويضيف هؤلاء ان القومية الواحدة كانت من أفضل أمثلة الحداثة الثقافية، وان التجانس الثقافي جسد حقيقة الحداثة العالمية المتكاملة، ولكن بمرور مرحلة الحداثة واحلال الانقسام الثقافي محلها جعل مابعد الحداثيين يرون أنه من المستحيل الأمل في تكوين ثقافات وطنية موحدة، بل انهم يقدرون تعددية وانقسام الهويات.

ويتفق باحثو مابعد الحداثة، وباحثو الاستعمار الثقافي في أن كليهما يضع دور تكنولوجيا الاعلام في المقدمة فيما يتعلق بصنع الحدود الثقافية أو تجاوزها. فبينما يري أنصار فكرة الاستعمار الثقافي أن تكنولوجيا الاعلام كانت لها نتائجها في تكوين الهويات القومية والعولمية، حيث سهلت ظهور وعي جديد بالروابط المشتركة التي تبلورت في الهويات القومية وعابرة القومية، يقول باحثو مابعد الحداثة أنه من المشكوك فيه استنتاج أن عبور القومية بالنسبة لاقتصاديات الاعلام يؤدي الي التجانس الثقافي الذي يسمو فوق الاختلافات المتأصلة في الثقافات المحلية والوطنية، فعلي سبيل المثال لم يؤد مسلسل" دالاس" الي دلوسة الثقافات في

أنحاء العالم، بل كان حافزا لظاهرة ثقافية أكثر تعقيدا، واعادة تأكيد الهويات المحلية، كذلك فان الاعلانات الغربية في أوربا الشرقية بعد الشيوعية، تعتبر مغرية علي نطاق واسع، ولكن تظل الثقافات المحلية مخلصة للاقتصاد في الانفاق(٣٤).

ويقترح هذا التحليل أن العلاقة بين وسائل الاعلام والهويات الثقافية أكثر تعقيدا مما يعترف به أو يدركه أنصار مركزية الاعلامmediacentric، فالوعي بالأحداث والثقافات البعيدة من خلال التعرض لوسائل الاعلام لا يمكن ترجمته الي مشاعر تضامن أو صنع هوية قومية/ عابرة للقومية، أو أشكال من التطابق أو التماثل، فالارتباك والتشوش ناجم هنا من دمج الوعي مع الهوية، وأن المشكلة هي في وضع عربة وسائل الاعلام قبل حصان الهوية، فالعلاقة بين وسائل الاعلام والهوية والمكان ينبغي أن توضع في عالم البناء الثقافي بما يجعل وسائل الاعلام جزءا من عملية بناء المجتمع بدلا من جعلها العامل الدافع، فوسائل الاعلام ربما تقوم بدور، ولكن من الصعب أن تكون قوة تولد روابط مشتركة.

ويتفقSilvio Waisbord مع هذا الرأي بناء علي دراسته التي أجراها علي دول أمريكا اللاتينية، فقد وجد أن لديها من المقومات التي تساعد علي تشكيل قومية واحدة، ومع ذلك فان عولمة الاعلام لم تقض علي الأشكال المحلية من الروابط، ولاتقوم بتشجيع ثقافات عابرة للقومية، لأن الأفكار والصور اذا لم تتماشي مع المعتقدات القائمة، فمن غير المحتمل أن يتم قبولها أو دمجها في تكوين الهويات الثقافية، كما أن الأحداث الأجنبية اذا لم يكن لها صدي علي الحياة المحلية، فانها تظل مجرد صور علي الشاشة، ويشير الباحث ايضا الي أن أكثر البرامج شعبية في الأرجنتين مثلا هي البرامج المحلية، فضلا عن أن استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة مازال منحصرا في دوائر المثقفين والمتعلمين في الحضر، بينما تظل غالبية السكان بعيدة عن استخدامها بسبب ارتفاع تكلفتها(٣٥).

وتشاركDeborah Wheeler(1998) الرأي نفسهَ ففي دراسة ميدانية علي

استخدام العالم الاسلامي لتكنولوجيا المعلومات الجديدة، لاختبار احدي النظريات عن تأثير ثورة المعلومات علي الدول النامية، والتي تؤكد حتمية النزوع الي الديمقراطيةdemocratization والخصخصة الاقتصادية، اختارت الباحثة التطبيق علي المجتمع الكويتي، حيث كانت الكويت من أوائل الدول الاسلامية التي أدخلت الانترنت عام١٩٩٢، وبها٤٥ ألف مستخدم للانترنت يمثلون٤٥% من مستخدمي الانترنت في الشرق الأوسط- وقت اجراء الدراسة- وقد وجدت الباحثة أنه بالرغم من هذه الامكانات التكنولوجية في مجال الاعلام والاتصال لم يبرز نزوع أتوماتيكي نحو الديمقراطية أو خصخصة الاقتصاد، وانما ظل الكويتون جزءا من سياقهم التاريخي الذي شكل هويتهم وممارساتهم الاجتماعية منذ منتصف القرن السابع عشر، فوجود مدخل بسيط لأداة اتصال جديدة لم يغير السجل الثقافي الذي يطبع عقول وسلوك المستخدمين. وتضيف الباحثة انه اذا كان بعض الشباب يشاركون في حوارات جنسية عبر الانترنت، فان هذا لايعني أن الكويت أصبحت مثل أمريكا الشمالية. من ناحية أخري فانه بالرغم من أن بعض الأفراد يعارضون قرار الحكومة بشراء أسلحة في الوقت الذي لايتوفر فيه التمويل الكافي لحماية الآثار، الا أنهم لم يلجأوا لاستخدام الانترنت للضغط علي الحكومة، بجذب الانتباه المحلي والدولي لهذه المعارضة، لأن ذلك سيكون ضد الثقافة الكويتية التي تقدر قوة المجموع ووحدته علي رأي الفرد(٣٦).

وفي دراسة عن وسائل الاعلام الكونية والهوية الثقافية التركية استخلص باحثان تركيان بعض النتائج التي تعطي وسائل الاعلام سلطة كبيرة في تغيير الخريطة الفكرية والثقافية للبلاد، فقد أشارا الي أن وسائل الاعلام الكونية التركية العاملة خارج نطاق قيود الايديولوجيا الرسمية، كانت لها ذراع طويلة في تذويب العقائد الرسمية، وساعدت في تحويل تركيا الي ميدان لرماية المحظورات، حيث تم طرح قضايا كانت محظورة- مثل المشكلة الكردية، والكمالية، والعلمانية،

والمذاهب الدينية، والعرق، وأدوار الجنسين في المجتمع- للمناقشة العامة. وهكذا بدا مع وسائل الاعلام الجديدة أنه لاشئ مقدس، فالقضايا التي جري قمعها طويلا، عادت الي السطح بصورة مدهشة، وقد فسر البعض ذلك علي أنه مثال قوي علي التدمير الثقافي، في حين فسره آخرون علي أنه دليل علي أن الخريطة الفكرية للبلاد كانت خطأ(٣٧).

من ناحية أخري أبرز هذان الباحثان أن وسائل الاعلام الكونية يمكن أن تعمل كأداة لكل من الخصوصية، ووحدة الهويات التركية، ففي الوقت الذي تقوم فيه بتجزئة الهوية القومية الموحدة، تقوم بتغذية مايسمي العوالم الصغيرة small worlds لتركيا الحقيقية في العالم الأوسع لتركيا المتخيلة، فقناةTRT الدولية استطاعت أن تحقق التجانس والتميز بالنسبة للعمال الأتراك المقيمين في ألمانيا، الذين كانوا روادا في التعرض للبث المباشر عبر الأقمار الصناعية، اذ جعلتهم وسائل الاعلام الكونية جزءا من الثقافة التركية.

ويقول شيلزنجر Schlesinger (1993) انه في هذه البيئة الثقافية الجديدة يتشكل نوع جديد من الهوية يطلق عليها" الهوية بالاختيار"identity by choice، فكل هوية خاصة تقيم روابط كونية تتجاوز الحدود الاقليمية، لتكون أنواعا جديدة من المجتمعات، تتمركز حول قيم مشتركة مثل الاستهلاك، أو العرقية، أو الدين، أو الجنس، ففي هذه البيئة يختار الأفراد هوياتهم الخاصة، والمجتمعات التي يرغبون في الانتماء اليها.

ويناقش كراجولKaragul انه مع تزايد الاتصالات عابرة القومية فان هوية الأفراد لن تحددها الأمم التي ينتمون اليها، ولكن تحددها المجتمعات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، وهذه المجتمعات قادرة- كما يقول أبادوريAppadurai علي أن تقاوم، وأحيانا تدمر" العوالم المتخيلة للعقل الرسمي". ومع ذلك فان اختيار الهويات من خلال وسائل الاعلام الكونية- بمجرد سحق العقيدة- ليس مسألة سهلة، لأن الجمهور ربما لايجد سوي اختيارات قليلة أمامه(٣٨).

من ناحية أخري كان لوسائل الاعلام الكونية الفضل في التوسع الثقافي التركي، فقناةTRT تغطي أوربا، وشمالي افريقيا، والشرق الأوسط، ووسط آسيا، وتصل الي نحو٥٧ مليون مشاهد، وبذلك أصبحت الأداة الرئيسية للتوسع الثقافي لتركيا، فقد اكتسبت بعدا جديدا بالوصول الي الجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتي السابق، والهدف منها هو شق طريق ثقافي الي هذه الجمهوريات، يكون مصاحبا لتدفق رأس المال والنفوذ السياسي التركي.

لقد استطاعتTRT أن تقيم روابط قوية بين جماعات الناس المتصلين عرقيا، ولكنهم منفصلين مكانيا، اذ أصبحت الوسيلة التي تربط الجمهور الذي يتحدث التركية حول العالم حاملة رسالة تركيا[٣٤].

أما في أوربا فنظرا لأن مابعد الحداثيين كانوا يميلون الي تأكيد أن الدولة الكلاسيكية ذات السيادة مآلها الي الزوال، لذلك فقد وجدوا أن" القبلية الجديدة"neo-tribalism التي تبحث عن مجتمع أو شكل كبير للأمة بعيدا عن رابطة الدم، والاقامة الطويلة، والديانة المسيطرة هي الملاذ أمام التهديدات الخارجية التي تتهدد القارة الأوربية، ومن هذا المنطلق وجهت اللجنة الأوربية- الجهاز الاداري للسوق الأوربية المشتركة- انتباهها الي الثقافة، فقد وضعت سياسة تليفزيون بلا حدود television without frontiers ليعمل بين وسائل الاعلام علي خلق هوية أوربية من خلال بث واستهلاك برامج التليفزيون. فالاذاعات التي تسيطر عليها الدول في أوربا هي الذراع الثقافي لبناء الأمة، ومن هنا تم تصور أن التليفزيون بلا حدود سيكون مصدرا لمعني مشترك وتماسك ثقافي، وتقديم أجندة للمواطن الأوربي. وقد ترجم هذا المفهوم القومي للتليفزيون الي مستوي متعدي القوميةsupranational ليكون نوعا من الدفاع الثقافي ضد برامج التليفزيون والأفلام الأمريكية التي نظر اليها علي أنها تهديد بالأمركة وخصوصا في فرنسا، فضلا عن انشاء سوق أوربية تسمح بالمنافسة مع أمريكا واليابان في السوق

الدولية، وذلك بتطوير أجهزة وبرامج جديدة، ومع ذلك لم يتحقق مرور سهل للأفلام وبرامج التليفزيون الأوربية التي كانت تفترض أن الأوربيين لديهم بالفعل خيالا أوربيا، ويرجع السبب في ذلك الي أن التنوع الثقافي لأوربا- وخصوصا نظامها اللغوي- كان جوهر المقاومة السوسيوثقافية للتجانس، وكانت اللغة العامل الأساسي في تفسير الفشل في اقامة سوق بصرية لكل أوربا من خلال البث المباشر عبر الأقمار الصناعية. كذلك كانت للاختلافات الثقافية نتائج اقتصادية تظهر في أنماط استهلاكية متميزة للمنتجات في دول أوربية مختلفة.

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، واعادة توحيد المانيا، والانفصال اللغوي ليوجوسلافيا السابقة، أصبح تكوين ثقافة وهوية أوربيتين مشتركتين، عن طريق تدفق التليفزيون الأوربي عبر الحدود، أملا ساذجا[٤٠].

اما فيرجسون(١٩٩٣) فتري أن عصر الاعلام الالكتروني، وسلطة التليفزيون والثقافة الشعبية تم تضخيمهما والمبالغة فيهما، فوسائل الاعلام الالكترونية كلية الوجود والانتشار لا تجيب علي الأسئلة المتعلقة بتعقيد مسألة الهوية، النابعة من الجنس والعرق والدين، والتي ابرزها تطور الاعلام الالكتروني. وان كل من الولايات المتحدة وكندا تقدمان نموذجا لحالات بناء الأمم الجديدة، وابتكار التقاليد الجديدة. واذا أخذنا كندا كنموذج سنجد أنها اعتادت أن تجعل لنفسها هوية أمريكية/غير أمريكية، كما أنها تتعرض لغزو اعلامي أمريكي مكثف منذ استخدام الراديو في العشرينيات. وعلي الرغم من اشتراك الولايات المتحدة وكندا في ظروف اقتصادية وسياسية وجغرافية وبيئية متشابهة، بما فيها الديمقراطية، ومستويات المعيشة المرتفعة، واللغة الانجليزية، الا أن كلا من الأمريكيين والكنديين ابتكروا لأنفسهم تقاليد وهويات قومية وثقافية واعلامية مختلفة.

وعلي الرغم من أن الكنديين يتجرعون الثقافة الشعبية العابرة للحدود، وبرامج التليفزيون، وبالرغم من التشابه في الظروف الجغرافية والسياسية

والاقتصادية، فان كندا استطاعت أن تحتفظ بنظام قيم متميز، ومؤسسات اجتماعية وسياسية متميزة عن تلك التي في الولايات المتحدة، وهذه الحقيقة تقدم دليلا مضادا لأسطورة التدفق في اتجاه واحد، والأمركة، ووسائل الاعلام الكونية، ووحدة ثقافة البوب .. وغيرها ولكن منظرو العولمة، وتفسيراتهم عن مركزية الإعلام يتجاهلون نموذج كندا.

إن التقليل من قيمة المحلى والقومي يتجاهل قوة الجذور الاثنية والجنسية والدينية واللغوية.

إن وجود وسائل الإعلام الكونية والقومية والمحلية ضروري، ولكنها ليست شرطاً كافياً لتحديد الهوية، أو إعادة تحديدها. ففي المجتمعات الرأسمالية الأولى كان دور الإعلام متكاملاً مع التكوين الثقافي وتمثيلاته الرمزية، ولكن هذه الحقيقة لم تقلل من أهمية العوامل التاريخية، والبيئة المحيطة، كمصادر أخرى للتبادل الثقافي.

وخلاصة القول أن الباحثين يتفقون على الثقافة نسبية وتعددية، ونسق مفتوح للتغيير، ولكن في حين ينظر الباحثون المصريون وغيرهم من باحثي العالم الثالث والعالم الغربي أيضاً إلى العولمة على أنها مخطط أو استراتيجية محددة تهدف إلى اجتياح بقية العالم، وتحويله إلى نمط سلوكي وأخلاقي وقيمي واحد من خلال وسائل الإعلام التي تمولها الشركات متعددة الجنسية، الأمر الذي يمثل خطراً على الهوية الثقافية لشعوبهم، نجد باحثين آخرين يرون أن الهويات القومية الثقافية مفتوحة للتأثير، ولكن ليس من الضروري أن تتشكل بواسطة وسائل الإعلام الإلكترونية، وإن الافتراضات بشأن ثقافة كونية موحدة نتيجة استهلاك المواد والسلع الرمزية نفسها لا يوجد ما يدعمها على الأقل بالنسبة لقارة أمريكا الشمالية[٤١].

والأقلية التركية المقيمة في ألمانيا، وغيرها من البلدان في أمريكا اللاتينية ممن لا يتوفر لها وسائل إعلام عولمية.

نتائج الدراسة التحليلية

المبحث الثاني

التغطية الصحفية لقضية العولمة والهوية

يتناول هذا المبحث حجم التغطية الصحفية لقضية العولمة والهوية، والأشكال الصحفية المستخدمة في معالجة هذه القضية، كما يسعى إلى تحديد نوعية الكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع، بالإضافة إلى تحديد موقع موضوعاتن العولمة والهوية، وأساليب إبرازها، لمعرفة مدى الأهمية التي أولتها صحف الدراسة لهذه القضية، وذلك على النحو التالي:

١- حجم التغطية لقضية العولمة والهوية:

يوضح الجدول التالي حجم التغطية الصحفية لقضية العولمة والأشكال الفنية التي استخدمت في معالجتها في صحف الدراسة خلال عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٠.

جدول رقم (١)

حجم التغطية الصحفية وأشكالها

الشكل الصحفي / صحف الدراسة	سنة ١٩٩٩										سنة ٢٠٠٠										المجموع	
	الأهرام		الشعب		الأهالي		الوفد		المصري		الأهرام		الشعب		الأهالي		الوفد		المصري			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
افتتاحية	٣	٢,٨	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	٣	١,٣	٥	٢,٦	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	٨	١,٦
خبرة	٢٤	١٤,٢	٩	٢٩,١	٥	٢٢,٧	٦	٤٢,٨	٤٤	١٨,٦	١٢٢	٢١,٦	٤	٣٠,٨	٢٧	٣٨,٧	٧	٤١	٨٠	٢٩,٦	١٢٤	٢٤,٠
مقال تحليلي	١١١	٦٥,٧	١٣	٤١,٩	١٤	٦٣,٦	٤	٢٨,٦	١٤٢	٦٠,٣	١٢٧	٦٥,٠	٧	٥٣,٨	١١	٢٣,٩	٠	٢٩,٤	١٥٠	٥٥,٦	٢٩٢	٧٥,٧
تقرير	١٩	١١,٢	٣	٩,٧	٣	١٣,٧	٢	١٤,٢	٢٧	١١,٤	٨	٤,١	٢	١٠,٤	٦	١٣	٢	١١,٨	١٨	٦,٧	٤٥	٨,٩
حديث	٦	٣,٥	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	١٠	٤,٣	١١	٥,٧	سـ	سـ	١	٢,١	سـ	سـ	١٢	٤,٤	٢٢	٤,٣
عرض كتاب	٤	٢,٤	٦	١٩,٣	سـ	سـ	سـ	سـ	١٠	٤,٣	١١	٥,٧	سـ	سـ	١	٢,١	سـ	سـ	١٢	٤,٤	٢٢	٤,٣
أخرى:																						
تعليق	١	٠,٦	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	١	٠,٤	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	١	٠,٢
بريد القراء	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	٢	١٤,٢	٢	٠,٨	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	٣	١٧,٦	٣	١,٦	٥	١
مراسلات	١	٠,٦	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	سـ	١	٠,٤	١	٠,٥	سـ	سـ	١	٢,١	سـ	سـ	٢	٠,٧	٣	٠,٦
المجموع	١٦٩	١٠٠	٣١	١٠٠	٢٢	١٠٠	١٤	١٠٠	٢٣٦	١٠٠	١٩٤	١٠٠	١٣	١٠٠	٤٦	١٠٠	١٧	١٠٠	٢٧٠	١٠٠	٥٠٦	١٠٠

يتبين من الجدول رقم (١) أن حجم التغطية الصحفية لقضية العولمة في عام ٢٠٠٠ (٢٧٠ تكرارا بنسبة ٥٣,٤%) يتفوق على حجم القضية نفسها في عام ١٩٩٩ (٢٣٦ تكرارا بنسبة ٤٦,٦%) من مجموع ٥,٦ تكرارات هي حجم مواد العولمة في صحف الدراسة خلال عامين، وهو ما يشير إلى تزايد الاهتمام بهذه القضية، مع اتجاه العالم نحو العولمة، وتفعيل آلياتها.

ويشير الجدول أيضاً إلى أن صحيفة " الأهرام " كانت من أكثر صحف الدراسة اهتماماً بقضية العولمة. إذ بلغ عدد الموضوعات التي نشرتها خلال فترة الدراسة نحو ٣٦٣ موضوعا، وهو ما يعادل ٧١% من إجمال ما نشرته صحف الدراسة مجتمعة، يليها صحيفة " الأهالي " التي سجلت ٦٨ تكرارا (بنسبة ١٣,٤%) ثم صحيفة " الشعب في المركز الثالث بنحو ٤٤ تكرارا بنسبة (٧,٨%) وأخيرا الوفد ٣١ تكرارا (بنسبة ٦,١%) وتجدر الإشارة إلى أن صحيفة الشعب كانت تحتل المرتبة الثانية بعد " الأهرام " في عام ١٩٩٩، لكنها تراجعت إلى المركز الثالث في عام ٢٠٠٠، وذلك لأنها توقفت عن الصدور في مايو من العام نفسه.

ويمكن القول إن السبب في تفوق صحيفة " الأهرام " القومية على الصحف الحزبية، يرجع إلى أنه يتوافر لها هيئة تحرير عالية التأهيل، سواء من كبار الصحفيين والكتاب، أم من صغار المحررين وبأعداد كبيرة، أضف إلى ذلك ما تتمتع به " الأهرام " من إمكانات مادية وفنية كبيرة، علاوة على أن إصدارها اليومي وفي عدد كبير من الصفحات يتيح لها المساحة اللازمة لتغطية العديد من القضايا، وذلك في مقابل الإصدار نصف الأسبوعي لصحيفة " الشعب " أو الأسبوعي لصحيفة " الأهالي " ولعل السبب في ذلك يعود إلى تركيز الصحف الحزبية ومنها " الوفد " على القضايا الداخلية كوسيلة لإبراز سلبيات الحكومة والحزب الوطني ونظام ونظام الرئيس عبد الناصر.

أما فيما يتعلق بحجم الموضوعات التي تناولت موضوع الهوية في صحف الدراسة، فقد كان على النحو المبين في الجدول التالي:

جدول رقم (٢)

موضوعات العولمة والهوية في صحف الدراسة

سنوات الدراسة / الصحيفة	١٩٩٩		٢٠٠٠		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأهرام	١١٩	٨٣,٢	١٢٤	٨٥,٥	٢٤٣	٨٤,٤
الشعب	١٤	٩,٨	٧	٤,٨	٢١	٧,٣
الأهالي	٧	٤,٩	١٠	٦,٩	١٧	٥,٩
الوفد	٣	٢,١	٤	٢,٨	٧	٢,٤
المجموع	١٤٣	١٠٠	١٤٥	١٠٠	٢٨٨	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٢) أن حجم الموضوعات التي تناولت موضوع العولمة والهوية في صحف الدراسة خلال عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ بلغ نحو ٢٨٨ موضوعًا، وهو ما يعادل نسبة ٥٦,٩% من إجمال الموضوعات التي تناولت قضية العولمة بصفة عامة وعددها ٥٠٦%موضوعات، وهو ما يشير إلى أن اهتمام صحف الدراسة بقضية العولمة والهوية فاق اهتمامها بالأبعاد الأخرى للعولمة كالبعد السياسي والبعد الاقتصادي.

وفي واقع الأمر كانت صحيفة " الأهرام " من أكثر صحف الدراسة اهتمامًا بالعولمة الثقافية وانعكاساتها على الهوية، حتى إنه يمكن القول إن قضية العولمة والهوية كانت الشغل الشاغل لكتاب صحيفة الأهرام لذلك بلغت نسبة الموضوعات التي تناولتها ٨٤,٤% من حجم تغطية الصحيفة لقضية العولمة بصفة عامة، أما باقي صحف الدراسة وهي الصحف الحزبية فيبدو أن قضية العولمة والهوية كانت بعيدة عن دائرة اهتماماتها، لذلك فإنها لم تعر هذه القضية الاهتمام المطلوب.

فئة كيف قيل؟

اختارت الباحثة أن تبدأ نتائج الدراسة التحليلية بفئة كيف قيل؟ فهذه الفئة تستخدم لإعطاء مؤشرات عن مدى اهتمام وسائل الإعلام بموضوع معين من ناحية الشكل. فإلى جانب فئة ماذا قيل؟ التي توضح درجة الاهتمام بموضوع معين من حيث تكرار تناوله أو الحديث عنه، نجد أن فئة كيف قيل التي تتعلق بالشكل الصحفي المستخدم، والمساحة، وموقع المادة الصحفية، وعناصر الإبراز، تسهم إلى حد كبير في تقديم خلفية يمكن أن تعطي بعدا توضيحيا لفهم أكثر عمقاً لأهمية ماذا قيل؟ وقد أسفرت الدراسة التحليلية لهذه الفئة عن النتائج التالية:

١- الأشكال الصحفية المستخدمة:

تبين من الجدول رقم (١) أن المقال التحليلي هو أكثر الأشكال الصحفية استخداماً في تناول قضية العولمة، حيث سجل ٢٩٢ تكرارا (بنسبة ٥٧,٧%) من إجمال الأشكال الصحفية المستخدمة التي بلغ عددها ٥٠٦ موضوعا، وتلاه العمود الصحفي ١٢٤ تكرارا بنسبة ٢٤,٥% أما باقي الأشكال الصحفية الأخرى فكانت أقل استخداماً، وقد تراوحت معدلات استخدامها بين ٨,٩% و ٠,٢%.

ويوضح الجدول أيضاً أن صحيفتي " الشعب " و " الأهالي " اتفقتا مع صحيفة " الأهرام " من حيث اعتمادهما على فن المقال التحليلي خلال عام ١٩٩٩، في حين تقدم فن العمود الصحفي في صحيفة " الوفد "، ثم اختلف الأمر في عام ٢٠٠٠ بالنسبة لصحيفة " الأهالي " التي اتفقت مع صحيفة " الوفد " في اعتمادهما على العمود الصحفي.

ويشير استخدام فن المقال ـــ خصوصا المقال التحليلي ـــ إلى أن التغطية لقضية العولمة اتسمت بالعمق، نظراً لما يتسم به فن المقال من تحليل وشرح وتفسير واستخدامه للحجج والبراهين وأساليب الإقناع المختلفة، علاوة على

تقديمه خلفية من المعلومات التي تساعد القارئ على الإلمام الجيد بالمسألة أو القضية التي يتناولها.

وفضلاً عن ذلك يشير الجدول رقم (١) إلى أن الفنون الصحفية الأخرى التي تم استخدامها في معالجة هذه القضية هي التقرير الصحفي، والحديث الصحفي، وعرض الكتب ــ الذي ينتمي إلى فئة المقال النقدي ــ وبريد القراء والدراسات والتعليق على الأخبار، ومعظمها ينتمي إلى فئة مواد الرأي.

٢- كتاب العولمة في صحف الدراسة:

اهتمت هذه الدراسة بتحديد نوعية الكتاب الذين تناولوا قضية العولمة في صحف الدراسة، وقد تم تصنيفهم وفقاً لفئات ثلاث هي:

أ- **كاتب مصاحف:** ويقصد به الكاتب من خارج هيئة تحرير الجريدة.

ب- **كاتب صحفي:** ويقصد به كبار الكتاب من هيئة تحرير الصحفية.

ج- **صحفي:** ويقصد به المحررون والمندوبون والمراسلون وسكرتيرو التحرير داخل هيئة تحرير الصحفية، ممن قاموا بتغطية ندوات عن العولمة، وكتبوا بعض الأعمدة، أو التحقيقات، أو التقارير، وقد تم تصنيف هؤلاء الكتاب في الجدول التالي، وفقا لعدد المقالات التي كتبوها، وليس لعددهم، وقد أسف التحليل عن النتائج التالية الموضحة بالجدول رقم(٣):

الصحيفة / نوعية كتاب المقالات	الأهرام		الشعب		الأهالي		الوفد		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الكتاب المصاحفون	١٧٩	٤٩,٣	٣٤	٧٧,٣	٥٥	٨٠,٩	٢٤	٧٧,٤	٢٩٢	٥٧,٧
الكتاب الصحفيون	١٤٧	٤٠,٥	٤	٩,١	٦	٨,٨	١	٣,٣	١٥٨	٣١,٢
الصحفيون	٣٧	١٠,٢	٦	١٣,٦	٧	١٠,٣	٦	١٩,٣	٥٦	١١,١
المجموع	٣٦٣	١٠٠	٤٧٤	١٠٠	٦٨	١٠٠	٣١	١٠٠	٥٠٦	١٠٠

أولاً: الكتاب المصاحفون:

يوضح الجدول السابق أن الكتاب المصاحفين كانوا من أكثر الفئات تناولا لقضية العولمة على صفحات الجرائد المصرية، وكانت غالبية هؤلاء الكتاب من أساتذة الجامعات أو الحاصلين على درجة الدكتوراه في تخصصات الأدب والفلسفة والإعلام والسياسة والاقتصاد والجغرافيا السياسية، والصيدلة، والقانون، والاجتماع وغيرها، كما كان منهم الأعضاء في المكاتب السياسية للأحزاب التي تنتمي إليها صحف " الشعب "، و " الأهالي "، و " الوفد "، وكان منهم أيضا بعض السفراء الذين كان بعضهم حاصلا على درجة الدكتوراه، وهذه الفئة من الكتاب بحكم تخصصاتهم، وانفتاحهم على العالم من خلال البحوث والدراسات التي يقومون بإجرائها أو الإطلاع عليها، أو من خلال مشاركتهم في المؤتمرات سواء في الداخل أم في الخارج، أو بحكم إقامتهم في الخارج ــ كما في حالة السفراء ــ كانوا أكثر اطلاعاً على قضية العولمة، وتأثيراتها على العالم الثالث، لذلك ليس من قبيل المبالغة القول بأن هذه الفئة هي التي حركت المياه الراكدة، وأثارت اهتمام القائمين بالاتصال والقراء بالعولمة من خلال مقالاتهم التحليلية التي اتسمت بالعمق والموضوعية.

ومن أبرز الكتاب المصاحفين الذين تناولوا موضوع العولمة في جريدة الأهرام: د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، ود. يحيى الرخاوي، د.عواطف عبد الرحمن، د. السيد عليوة، ود. سعد أبو عامود، ود. شريف دلاور، والسفير دكتور محمد شعبان، والسفير محمود قاسم، والمستشار محمد سعيد العشماوي، ود. عمر الفاروق، وعبد السلام النادي رئيس التليفزيون الأسبق، ومحمد صفوت سالم وكيل وزارة التعليم العالي، ود. ضياء الدين القوصي، ود. السيد فليفل، ود. حسن محمد وجيه، ود. محمود عودة ... وغيرهم، فضلا عن بعض رجال الأعمال أمثال طارق حجي وغيره.

أما في الصحف الحزبية فقد كان من أبرز الكتاب المصاحفين في جريدة "الوفد" د. أيمن نور، ود. إبراهيم الدسوقي أباظة، ولمعي المطيعي، والمستشار سعيد الجمل، وحمدي قنديل، ود. كاميليا محمد شكري، وبعضهم أعضاء في حزب الوفد، وفي جريدة " الأهالي " نجد محمد سيد أحمد ود. إسماعيل صبري عبد الله، ود. جودة عبد الخالق وهبة عنايت، وزين السماك، ود. محمود ربيع، وفريدة النقاش، وحسين عبد الرازق وغالبيتهم أعضاء في الحزب.

وفي جريدة "الشعب " كان من أبرز الكتاب المصاحفين محمود زاهر نائب رئيس حزب الوفاق القومي، ود. محمد الغرباوي، ود. الشافعي البشير، ود. خيرة الشيباني أستاذة الفلسفة في جامعة الزيتونة في تونس، ود. ماجد مصطفى وسمير الطرابلسي عضو قيادة المؤتمر الشعبي اللبناني، ود. محمود إبراهيم فهمي، وكريم مروة مفكر عربي من لبنان .. وغيرهم.

ويوضح الجدول أن صحيفة " الأهرام " استأثرت بغالبية المقالات التي كتبها كتاب مصاحفون، فقد سجلت مقالاتهم ١٧٩ تكرارا (بنسبة ٣٥,٤%) تليها صحيفة " الأهالي " ٥٥ تكرارا (بنسبة ١٠,٨)، ثم " الشعب " ٣٤ تكرارا (بنسبة ٦,٧%)، وأخيرا " الوفد " ٢٤ مقالا (بنسبة ٤,٧%) من إجمالي ٥٠٦ مقالات.

ثانيا: الكتاب الصحفيون:

جاءت المقالات التي كتبها كبار الكتاب في صحف الدراسة في الترتيب الثاني بنسبة ٣١,٢% مقابل ٥٧,٦% للكتاب المصاحفين، وكان من الطبيعي أن يكون كبار الكتاب الصحفيين في مقدمة المهتمين بقضايا العولمة بين هيئات تحرير صحف الدراسة، فهؤلاء الكتاب ينظر إليهم على أنهم مفكرون، وكان من أبرز هؤلاء الكتاب في صحيفة " الأهرام " إبراهيم نافع رئيس التحرير، والسيد يسين، ومحم سيد أحمد، وأحمد بهجت، ود. مصطفى عبد الغني، ومصطفى الضمراني،

ومحمد السماك، ومحيي الدين عميمور، ورجب البنا، ود. محمد السيد سعيد، وسلامة أحمد سلامة وسامي خشبة، وقد انحصرت كتابات هؤلاء إما في المقال التحليلي أو العموم الصحفي بالنسبة لكتاب الأعمدة.

أما في الصحف الحزبية فلم تحظ العولمة باهتمام كبار الكتاب فيها، ففي جريدة " الأهالي " سجلت مقالات كبار الكتاب ست تكرارات (بنسبة ٨,٨%) من إجمال المقالات المنشورة في الصحيفة، وكان من أبرز الذين كتبوا عن العولمة نبيل زكي رئيس تحرير " الأهالي "، وفريدة النقاش، أما جريدة "الشعب " فقد سجلت ٤ تكرارات (بنسبة ٩,١%)، وكان عادل حسين رئيس التحرير من أبرز من كتبوا عن العولمة، لكن من الناحية الاقتصادية، وفي الوفد جاء تكرار واحد، هو مقال كتبه د. وحيد عبد المجيد (بنسبة ٣,٣%).

ثالثا: الصحفيون:

جاء الصحفيون في الترتيب الثالث، حيث سجلت كتاباتهم في صحف الدراسة مجتمعة ٥٦ تكرارا (بنسبة ١١,١%) من إجمال الكتابات التي نشرت عن العولمة وعددها ٥٠٦ تكرارات، في مقابل ٢٩٢ تكرارا (بنسبة ٥٧,٧%) للكتاب المصاحفين، و ١٥٨تكرارا (بنسبة ٣١,٢%) للكتاب الصحفيين، وتضم هذه الفئة صغار المحررين والمندوبين الذين تولوا تغطية الندوات والمؤتمرات التي عقدتها بعض الجامعات أو الهيئات عن العولمة أو قاموا بعمل التحقيقات الصحفية التي اعتمدت تعلى إجراء الأحاديث الصحفية لتوضيح مفهوم العولمة وما تمثله من أخطار على الثقافة والهوية العربية.

وقد ضمت هذه الفئة أيضاً بعض الصحفيين الذين يعملون في القسم الخارجي أو في سكرتارية التحرير الذين كتبوا بعض الأعمدة ــ التي يتعاقب على كتابتها آخرون غيرهم ــ عن العولمة أو عن أحداثها ووقائعها مثل أحداث سياتل ودافوس.

٣- موقع موضوعات العولمة والهوية وأساليب إبرازها:

أظهر تحليل المحتوى أن المقال التحليلي كان من أكثر الأشكال الصحفية استخداماً في تناول موضوع العولمة والهوية في صحف الدراسة، يليه المقال العمودي، ثم باقي الفنون الصحفية بنسب ضئيلة.

وإذا ما بدأنا بصحيفة " الأهرام " باعتبارها من أكثر صحف الدراسة اهتماماً بقضية العولمة، سنجد أن المقال التحليلي بها سجل ٢٣٨ تكرارا (بنسبة ٦٥,٦%) من إجمال مواد العولمة المنشورة في صحيفة " الأهرام " خلال عامي الدراسة، وبنسبة ٨١,٥% من إجمال المقالات التحليلية المنشورة في صحف الدراسة الأربع. ونظراً لأن غالبية كتاب المقالات التحليلية كانوا من الكتاب المصاحفين أولاً، يليهم كتاب الصحيفة سنجد أن أكثر الصفحات استئثارا بالمقال التحليلي هي الصفحة العاشرة في صحيفة " الأهرام " التي سجلت وحدها ١٣٠ تكرارا (بنسبة ٥٤,٦%) تليها الصفحة الحادية عشرة ٤٥ تكرارا (بنسبة ١٥,٤%)، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الصفحة العاشرة مخصصة لنشر مقالات الكتاب من خارج الصحيفة، في حين أن الصحفة الحادية عشرة مخصصة لكتاب من داخل الصحيفة، ومن خارجها أحيانا، بالإضافة إلى بريد الأهرام، والصفحتان تحملان اسم قضايا وآراء، وهكذا نجد أن نحو ٧٠% من المقالات التحليلية في جريدة " الأهرام " تتركز في صفحتين أساسيتين هما صفحتي قضايا وآراء اللتان يشرف عليهما الكاتب الصحفي أحمد يوسف القرعي، وهو كاتب حاصل على درجة الدكتوراه، والذي نشر سلسلة بعنوان " نحن وقضية العولمة " استغرقت ١٧ حلقة كانت الحلقة الواحدة تحتل صفحة كاملة، أما باقي المقالات التحليلية التي كتبها كتاب من داخل الصحيفة فكانت تقع في الصفحات المخصصة لهم، وكانت أرقام صفحاتهم تتغير بتغر عدد صفحات الجريدة، فكاتب مثل السيد يسين، الذي كان من أكثر كتاب " الأهرام " تناولا لقضية العولمة،

كانت مقالاته تنشر في صفحة مقالات، التي كانت تحتل أحيانا الصفحة رقم ٢٩ أو ٣١ أو ٣٢ أو ٤٣ أو ٣٥، وكذلك الحال بالنسبة لكتاب مثل محمد سيد أحمد، وأمين هويدي، ومصطفى عبد الغني .. وغيرهم.

وفضلا عن ذلك استأثرت صفحة الحوار القومي بنشر سلسلة من عشر حلقات بعنوان " العرب والعولمة " كتبها كتاب من داخل الصحيفة، بدأت في أغسطس عام ٢٠٠٠، وقد تراوح موقعها بين صفحات ٣٥، ٢٩، ٢٨، ٢٦.

من ناحية أخرى كانت هناك بعض المقالات التحليلية التي نشرها كتاب من داخل الصحيفة أو من خارجها في ملحق " الأهرام " يوم الجمعة، وتركزت هذه المقالات في صفحات ٨ و ٩ و ١٠ و ١١، وهي الصفحات التي احتلت الأبواب الدينية والأدبية والثقافية، وهو ما يعني أن العولمة حظيت باهتمام المعنيين بأمور الدين والثقافة والأدب أيضاً.

وفيما يتعلق بالأعمدة الصحيفة سنجد أن غالبيتها تركز في الصفحة الأخيرة من " الأهرام "، خصوصاً عمود إبراهيم نافع رئيس مجلس أدارة الأهرام بعنوان " حقائق "، ثم في الصفحة الرابعة بعنوان " أخبار العالم "، حيث يوجد عمود سياسة خارجية الذي يتعاقب على كتابته كبار المحررين من قسم الأخبار الخارجية، وقد تناولوا في هذا العمود التعليق على أحداث العولمة من انعقاد مؤتمرات أو تنظيم مظاهرات مثلما حدث في دافوس وسياتل، وقد سجلت الأعمدة المنشورة في هذه الصفحة خلال عامي الدراسة ١١ تكرارا (بنسبة ١٧,٧%) من إجمال الأعمدة المنشورة في صحيفة " الأهرام " وعددها ٦٦ عموداً.

وجاءت باقي الأعمدة في الصفحة الثانية، حيث يكتب أحمد بهجت عمود " صندوق الدنيا " مسجلا أربعة تكرارات (بنسبة ٦,١%)، وفي الصفحة التاسعة صفحة " شئون عربية "، حيث ينشر عمود يومي لبعض الكتاب العرب

بالتناوب، وهم: محمد السماك الكاتب اللبناني، ومحيي الدين عميمور الكاتب الجزائري، والكاتب الليبي أحمد إبراهيم الفقيه، وقد سجل هؤلاء سبعة تكرارات (بنسبة ١٠,٦%)، كما جاءت بعض الأعمدة في صفحة ١٠، حيث يكتب سلامة أحمد سلامة، وصفحة ١١ حيث يوجد عمود " وجهة نظر " الذي يتعاقب على كتابته عدد من الصحفيين وصفحة الاقتصاد والمال والتجارة، حيث يوجد عمود " الناس والاقتصاد " الذي يكتبه عبد الرحمن عقل، وأسامة غيث، اللذان تناولا بالتحليل والتعليق بعض المؤتمرات والاتفاقيات الاقتصادية التي من شأنها تحقيق العولمة الاقتصادية.

أما بالنسبة للتحقيقات والتقارير الصحفية فقد تركزت في الصفحة السادسة، وهي صفحة تحقيقات وتقارير خارجية وتناولت مؤتمرات العولمة والمظاهرات المناهضة لها، والصفحة الثانية من ملحق " الأهرام " التي تناولت المؤتمرات التي عقدت في مصر حول العولمة والهوية، وصفحة الاقتصاد وصفحتي ٢٩، ٣٠.

وفيما يتعلق بعناصر الإبراز المستخدمة في إبراز موضوعات العولمة في صحيفة " الأهرام " فلن نجد ثمة عناصر إبراز بالنسبة للمقالات التحليلية سوى العناوين الممتدة على ثلاث أعمدة فأكثر، والفواصل والخطوط التي تبرز اسم الكاتب ومقدمة المقال التي كتبت ببنط أسود مع وضع خط إلى جوارها لإبرازها، أو وضع خطوط تحت المقدمة، كما يحدث بالنسبة لمقالات صلاح الدين حافظ ومرسي عطا الله. أما مقالات الكتاب من داخل الصحيفة فتنشر معها صورهم الشخصية، ويحدث الشيئ نفسه مع أعمدة الكتاب العرب في الصفحة التاسعة، وهي أمور روتينية ليست قاصرة على موضوعات العولمة وحدها، لكنها متبعة بالنسبة لكل المقالت التي يكتبها هؤلاء الكتاب.

وبالنسبة للأحاديث والتحقيقات والتقارير فكانت عناصر الإبراز الرئيسية

تتمثل في العناوين الممتدة على أكثر من ثلاثة أعمدة، بالإضافة إلى الصور الشخصية بالنسبة للأحاديث، والموضوعية بالنسبة للتحقيقات والتقارير.

وفيما يتعلق بالصحف الحزبية سنجد أن موضوعات العولمة تركزت في الصفحة السابعة من صحيفة " الوفد "، التي سجلت ١٥ تكرارا (بنسبة ٤٨,٤%) من إجمالي الموضوعات المنشورة في الصحيفة خلال فترة الدراسة، وهي الصفحة المخصصة لمقالتت أعضاء الحزب، والكتاب من خارجه، بالإضافة إلى بريد القراء، يليها الصفحة الخامسة التي سجلت ست تكرارات (بنسبة ١٩,٤%) وشملت أعمدة أعضاء الحزب، والكتاب من خارجه وكتاب الصحيفة، أما باقي المواد التي تراوحت بين ثلاثة تكرارات وتكرار واحد، فقد احتلت صفحات ٦ و ٨ و ٩ و ١١ و ١٣.

وإذا ما تناولنا صحيفة " الشعب " سنجد أن أكثر موضوعاتها تركزت في الصفحة رقم ١٣ التي سجلت ١٨ تكرارا (بنسبة ٤٠,٩%) وهما الصفحتان اللتان تضمان ما يزيد على ٧٠% من مواد العولمة في فترة الدراسة، وهما مخصصتان للكتاب المصاحفين، أما باقي المواد التي كان يكتبها كتاب الصحيفة فقد تراوحت بين تكرار واحد وتكرارين فقط، وكانت تنشر على صفحات ٣ و ٤و ٥ و ٦ و ١١ و ٢١ و ١٤.

وبالنسبة لصحيفة " الأهالي " سنجد أن أكثر المواد منشورة على الصحفة السابعة التي سجلت ٢٢ تكرارا (بنسبة ٣٢,٤%) وهي صفحة الرأي التي يكتب فيها أعضاء الحزب، ثم الصفحة رقم (٢٠) التي سجلت سبعة تكرارات (بنسبة ١٠,٣%) وتحوي أعمدة كتاب الصحيفة، ثم صفحة ٦ والصفحة الأخية (رقم ١٨) وسجلت كل منهما خمسة تكرارات (بنسبة ٧,٤%) وشملت أيضا أعمدة كتاب الصحيفة، وفيما عدا ذلك سجلت باقي الصفحات تكرارات تتراوح بين أربعة تكرارات (بنسبة ٥,٩%) وتكرار واحد (بنسبة ١,٥%)

واحتلت صفحات متعددة من الصحيفة، وشملت أيضا مقال رئيس التحرير وتقارير وتحقيقات ودراسات وعروض للكتب، بالإضافة إلى أعمدة بعض كتاب الصحيفة في الصفحات رقم ١ و ٤ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٥ وغيرها.

وفيما يتعلق بعناصر الإبراز في الصحف الحزبية سنجد أنها طبقت الأساليب نفسها التي طبقتها صحيفة " الأهرام "، بل أن صحيفتي " الشعب "، و "الوفد" انفردتا بنشر الموضوعات على أرضية مظللة بهدف إبرازها.

المبحث الثالث

مفهوم العولمة في الصحافة المصرية

فئة ماذا قيل؟:

كشف تحليل المحتوى عن أن صحف الدراسة ركزت في تناولها لقضية العولمة على موضوعات معينة، وكان من أبرز الموضوعات التي شغلت اهتمام كتاب صحف الدراسة محاولة تقديم تعريف للعولمة وشرح مفهومها، وانعكاسات العولمة على الهوية الثقافية والقومية، والموقف من العولمة، وسبل التفاعل معها، وسوف تتناول في هذا المبحث مفهوم العولمة في صحف الدراسة.

مفهوم العولمة في صحف الدراسة:

إذا ما عدنا إلى مفهوم العولمة في الصحافة المصرية سنجد أن كتاب صحف الدراسة، خصوصا في جريدة " الأهرام " أبدوا اهتماما ملحوظاً بتعريف العولمة وشرح مفهومهم لها، باعتباراها ظاهرة جديدة بحاجة إلى شرح وتفسير، لذلك حظيت تعريفات العولمة بنحو ٤٢٤ تكرارا، وانحصرت تعريفاتها في الفئات التي يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

مفهوم العولمة في صحف الدراسة

الصحف / المفاهيم	الأهرام		الشعب		الوفد		الأهالي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العولمة استعمار جديد	١٣٢	٣٦,٢	١٥	٦٠	٥	٣٣,٣	١٠	٥٢,٦	١٦٢	٣٨,٢
العولمة ظاهرة تاريخية	٩٠	٢٤,٧	١	٤	٥	٣٣,٣	٥	٢٦,٣	١٠١	٢٣,٨
العولمة ظاهرة اقتصادية	٣١	٨,٥	٦	٢٤	١	٦,٧	١	٥,٣	٣٩	٩,٢
العولمة ظاهرة سياسية	٢٤	٦,٥	٣	١٢	١	٦,٧	٣	١٥,٨	٣١	٧,٣
العولمة تطور حضاري	١٩	٥,٢	صفر	صفر	٢	١٣,٣	صفر	صفر	٢١	٥
أخرى	٦٩	١٨,٩	صفر	صفر	١	٦,٧	صفر	صفر	٧٠	١٦,٥
المجموع	٣٦٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	١٥	١٠٠	١٩	١٠٠	٤٢٤	١٠٠

أ- العولمة شكل من أشكال الاستعمار الجديد:

يوضح الجدول رقم (٥) أن مفهوم العولمة كشكل من أشكال الاستعمار الجديد جاء في الترتيب الأول في صحف الدراسة حيث سجل ١٦٢ تكرارا (بنسبة ٣٨,٢%) من إجمال التكرارات التي تناولت مفهوم العولمة، وعدها ٤٢٤ تكرارا. وتأتي صحيفة " الأهرام " في مقدمة صحف الدراسة التي اعتبرت العولمة استعمارا جديدا يليها صحيفتي " الشعب " ثم " الأهالي " وأخيراً جريدة "الوفد".

ويرجع السبب في سيطرة هذه الفئة على غيرها من الفئات إلى اهتمام كتاب صحف الدراسة بالبعد الثقافي للعولمة على غيره من الأبعاد، فقد أدرك هؤلاء الكتاب أن الولايات المتحدة تلجأ إلى استخدام البعد الثقافي للعولمة من أجل تمهيد الطريق أمامها لتحقيق العولمة الاقتصادية والسياسية، ومن هذا المنطق سنجد أن الكثيرين نظروا إلى العولمة على أنها نوع من الهيمنة التي تسعى إلى فرض القيم الأمريكية بصفة خاصة، والقيم الغربية، والتي تبغي أولاً وقبل كل شيء قولبة العالم وتنميطه بالصورة التي تراها وتريدها، والتي تهدف أولاً وأخيرا إلى خدمة المصالح الرأسمالية بكل قواها، لاسيما الشركات متعددة الجنسية التي تريد من المستهلك في ظل العولمة أن يشرب القهوة الإيطالية، ومياه إيفيان الفرنسية"[١]، وأنها ــ أي العولمة ــ في جانبها الثقافي والإعلامي نوع من الاجتياح للثقافة الغربية، خاصة في شقها الأنجلوسكسوني الأمريكي، يريد أن يخضع العالم لإرادتهما في مختلف المجالات، وأيضاً في أسلوب الحياة والتذوق والأدب والفن[٢]، ومن ناحية أخرى تم تعريف العولمة كإطار فكري بأنها " تقوم على فكرة انتصار الحضارة الغربية "[٣]، وعلى " إعادة تعبئة وتغليف وتصدير أمريكي لصناعة ولأفكار غربية سادت في القرن السابع عشر في أوروبا، وروج لها أنصار المذهب الفردي"[٤].

واستخدم أحد الكتاب مصطلح الهيمنة كمرادف للعولمة، فكتب يقول: "

الهيمنة (أي العولمة) أصبحت في عصرنا الحاضر ليست هيمنة جغرافية أو عسكرية فحسب، بل وثقافية وعلمية، وتكنولوجية"(٥)، وقال كاتب آخر " إن العولمة مصطلح هدفه التغطية على مصطلح بسيط آخر هو الهيمنة"(٦).

وأوضح أحد الكتاب أن خطورة العولمة تكمن في الارتباط الوثيق بين جانبي العولمة بين جانبي العولمة الاقتصادي والثقافي، فهذا الارتباط يعني أن الجانب الذي يملك مقومات وتكلفة عناصر الإنفاق هو الذي يستطيع بسهولة ويسر أن يفرض ثقافته على الجانب الآخر، الذي ربما يؤدي به حاله إلى العجز حتى عن وقاية نفسه من تأثيرات هذه الثقافة(٧).

ويمضي خطاب العولمة في الصحافة المصرية موضحا أن " العولمة الأمريكية هي نمط من الهيمنة "، وأن أخطر ما في العولمة بالمفهوم الأمريكي، أنها تريد فرض قيمها على العالم، وهنا تكمن خطورة " الأمركة " أو العولمة الأمريكية في محاولتها لتنميطالعالم وفرض الأمركة وقيمها عليه، تلك القيم القائمة على مبدأ حرية الفرد المطلقة، أو " الفردانية"(٨).

والعولمة من وجهة نظر ذوي التوجيهات الإسلامية تنطوي على استغلال وقهر الإنسان، وأنها إذا كانت تركز على حرية الفرد فإنها تصل في ذلك إلى المدى الذي يتحرر فيه الفرد من كل قيود الأخلاق والأعراف المرعية والدين والوصول به إلى مرحلة العدمية، وفي النهاية يصبح أسيرا لكل ما يعرض عليه وتلاحقه به الشركات العالمية الكبرى، التي تستغله أسوأ استغلال بما تنتجه وتروج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية(٩).

واستخدم أحمد بهجت لفظة استحمار كمرادف للاستعمار، فوصف العولمة بأنها " استحمار (استعمار) جديد أذكى وأقل تكلفة ويخلو من العنف، إنه لا يحتل الأرض، وإنما يحتل العقول، وأنها تعني ضمن ما تعني غياب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر"(١٠).

ووصف رئيس تحرير جريدة " الشعب " العولمة بأنها " مجرد كذبة سخيفة ومدمرة، فقد ثبت أن التعصب العنصري ضد أهل الجنوب وحضاراته " خاصة الإسلامية " باق بل تفاقم، وثبت أن حرص الغرب على نهب شعوبنا وإفقارها باق كما هو "، وقال: " إن العولمة ليست إلا رجوعا لسياسات الاستعمار التقليدية، لكن الجديد الآن هو أن التطورات التكنولوجية المعاصرة جعلتهم أقدر على تحقيق أهدافهم نهبا واستضعافا"(١١).

ومضى أحدهم في الصحيفة نفسها يعرف العولمة بأنها تعني سيطرة الولايات المتحدة على العالم(١٢) وأكد آخر أن العولمة ليست سوى شكل من أشكال السيطرة والهيمنة إلى درجة أن كلمة استعمار صارت لها كظلها(١٣).

وأكد كاتب رابع أن فكرة العولمة مصممة خصيصاً لإعادة بسط السيطرة الغربية على العالم بفرض اتفاقيات جائرة ملزمة من خلال منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي وغيرهما، وأنها تتعدى السيطرة الاقتصادية إلى السعي إلى سيادة الفاحشة والغرائز الحيوانية وزوال الأخلاق وضياع حق الجماعة على الفرد الأناني، وهيمنة أسلوب الحياة الأمريكي بثقافته المنحطة، لذلك فالعولمة تمثل مخاطر هائلة على الدين والقيم والاقتصاد وتساعد على نشر البطالة والفقر وسحق المستضعفين(١٤)، في حين رأى كاتب آخر أن العولمة هي أمركة العالم، أي أن تحكم أمريكا الكرة الأرضية وبالتالي يتحكم الصهاينة الذين يسيطرون على الإدارة الأمريكية على مقدرات الشعوب والدول(١٥).

أما صحيفة " الوفد " فعلي الرغم من أنها لم تبد اهتماما خلال عام ١٩٩٩ بمحاولة تعريف العولمة أو تقديم مفهوم لها، فإنها قامت في عام ٢٠٠٠ بتغطية ندوة بمشيخة الطريقة العزمية، وصف فيها أحد السفراء العولمة بأنها موجهة نحو عقلية الإنسان، وأنها غزو ثقافي كامل تدعمه معرفة منظمة ووسائل مؤثرة لنشر المعرفة والقضاء على كل ما هو قديم وأصيل حتى تنفصل المجتمعات غير

الغربية عن ثقافتها الأصلية، وطمس الهويات والقوميات المحلية.

ونقلت عن أحد الأساتذة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية إن الغرب يحاول تغيير خريطة العالم الاجتماعية من خلال السيطرة على الأسواق والغزو الثقافي والفكري، وأنهم يريدون البشر أن يسلكوا طريقا واحدا هو طريق الولايات المتحدة بحيث يكونوا تبعا لها(١٦).

ووصف المستشار سعيد الجمل أحد الأعضاء البارزين في حزب "الوفد العولمة بأنها" هيمنة تقصد في نهاية المطاف إلى قولبة العالم في ثقافة واحدة، وتمديد كافة الثقافات العالمية الأخرى السائدة في عالم اليوم، ومنها الثقافة الإسلامية، كما أنها ستؤدي إلى محو التمايز الحضاري"(١٧).

وتحدثت صحيفة " الأهالي " عن مطاعم ماكدونالدز بوصفها طليعة الاستعمار الثقافي، ورمزا للإمبراياليه الثقافية، وقالت إنه يمكن النظر إلى ماكدونالدز ومثيلاتها باعتبارها قوات المقدمة في زحف إمبريالي من نوع جديد ــ ثقافي ــ مختلف عن الصور السابقة للإمبراياليه العسكرية(١٨).

وهكذا كانت العولمة في رأي معظم كتاب صحف الدراسة تعبيرا عن المحاولة الأمريكية لفرض النموذج الأمريكي اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا من أجل تحقيق ما يمكن أن يطلق عليه Pax Amricana لكن الجديد هو أن فرض النموذج الأمريكي يتم من خلال الحوار والإقناع والحملات الإعلامية وانتهاء باستخدام القوة الظاهرة، وذلك على عكس العولمة في الحقب التاريخية الماضية السلام الروماني Pax Romana التي اعتمدت على القوة و" السلام البريطاني" Pax Britanica التي اعتمدت على القوة أساسا في فرض النموذج الحضاري للدولة القوية(٢٩).

ب- العولمة ظاهرة تاريخية وطبيعية:

مالت نسبة كبيرة من كتاب صحيفة " الأهرام " بالمقارنة مع صحف

الدراسة الأخرى، إلى اعتبار العولمة مرحلة تاريخية، أو ظاهرة طبيعية، مما يكسبها صفة الحتمية، ويتطلب التسليم بها كأمر واقع.

ففي صحيفة " الأهرام " سجلت هذه الفئة ٩٠ تكرارا (بنسبة ٢٤,٧%) من إجمال تكرارات مفهوم العولمة في الصحيفة نفسها، وبنسبة ٢١,٢% من إجمال تكرارات مفهوم العولمة في صحف الدراسة الأربعة وعددها ٤٢٤ تكرارا في مقابل خمس تكرارات (بنسبة ١,٢%) لكل من صحيفتي " الوفد، و "الأهالي ". وتكرار واحد لجريدة " الشعب " بنسبة ٠,٢%.

فقد نظر أحد الكتاب في صحيفة " الأهرام " إلى " الكوكبة " على أنها عملية تاريخية أفرزتها الهجرات الواسعة[٢٠]، في حين تبني كاتب ثان وجهة نظر المؤرخ الأمريكي بول كيندي القائلة إن العولمة حالة تاريخية ناتجة عن تطور عام للبشرية ككل أسهمت فيه جميع حضاراتها وشعوبها[٢١]، واتفق كاتب آخر مع هذا الرأي فنفى أن تكون العولمة هي الأمركة، وذكر أنها إنما جاءت نتيجة تطور طبيعي للمجتمع البشري[٢٢]، وأكد كاتب رابع هذا الرأي فرفض نسبة العولمة إلى التاريخ الأوروبي فقط، وربطها بالحضارات الإنسانية التي شهدتها الكرة الأرضية بداية بالحضارة الفرعونية، والصينية، واللاتينية[٢٣].

وفي مقابل هؤلاء الذين اعتبروا العولمة ظاهرة تاريخية، كان هناك بعض الكتاب الذين اعتبروها مرحلة في تطور النظام السياسي والاقتصادي، والتاريخ الإنساني، بل إن بعض الكتاب اعتبروا العولمة مرحلة من مراحل تطور وسائل النقل وتكنولوجيا الاتصال[٢٤]، أو أنها قريبة ووليدة تطور حضاري اصطلح على تسميته مجتمع المعلومات، في حين قال البعض إن العولمة هي الحداثة، أو أنها ترتبط بالحداثة التي تكاد أن تكون تعبيرا أيديولوجيا عن هذه المرحلة من العولمة الرأسمالية[٢٥].

وفي جريدة " الأهالي " نقل مدير الشئونالاقتصادية بمحافظة القاهرة عن

بول هيرست ـــ مؤلف كتاب إشكالية العولمة (١٩٩٦) ـــ أن العولمة ليست شيئاً جديداً، وإنما هي إحدى المراحل التي مر بها النظام الدولي منذ عام ١٨٦٠[٢٦]، وأكد هذا الاتجاه د. جودة عبد الخالق بقوله إن العولمة عملية قديمة ومستمرة منذ فترة طويلة، وأنه يمكن رصد علاقات تعود إلى الكشوف الجغرافية للأمريكتين، لكن العولمة الجديدة تنطوي بشكل غير مسبوق على أعادة تعريف الإحداثيات في الفراغ " الزمكاني " أي تسارع الزمان وتمددالمكان، بحيث تتقلص الفواصل والمسافات بفضل التطور التكنولوجي[٢٧].

وأعرب أحد قراء الوفد عن دهشته لأننا محاصرون بالكلام عن العولمة، في حين أنها ليست وافداً جديدا لم يكن في الحسبان، فالبشرية منذ أقدم العصور تشهد انتقال شعلة الحضارة المادية، ومركز القوة والإشعاع من مكان إلى آخر[٢٨]، وكتب قارئ آخر أن الكثيرين لا يدرون هل العولمة جديدة أم لها عمر آخر، وأنه بالبحث في التاريخ الإسلامي نجد أن الدين الإسلامي هو أول من أرسى مفاهيم العولمة، فقد جاء حين من الدهر خرج فيه العرب والمسلمون إلى العالم وركبوا البحار والمحيطات، ونشروا لغتهم وبشروا بدينهم[٣٠].

ويؤدي الاعتقاد بأن العولمة ظاهرة تاريخية أو ظاهرة طبيعية إلى التسليم بأن العولمة أمر واقع ينبغي التعايش معه، وأنها ليست فكرة أو نظرية قابلة للرفض أو المناقشة، وهو ما عبر عنه أحد المسئولين العرب، وبعض الكتاب في صحيفتي "الأهرام "، و " الوفد " [٣١]، ومع ذلك فقد تصدى بعض الكتاب لتفنيد دعوى أن العولمة ظاهرة طبيعية مستشهدين بتخلي العلوم الطبيعية عن حتمياتها لحساب اللاتحديد والاحتمالية، وأن عدم التيقن يدحض هذه الفكرة[٣٢]. أما الكتاب الذين اعتبروا العولمة ظاهرة تاريخية، فقد عادوا بها إلى عهود موغلة في القدم، إذ اعتبر أحدهم أن الإمبراطورية الآشورية هي أول مشروع للعولمة، وأرجعها آخرون إلى فكرة المدينة أو المدينة الدولة في الفكر اليوناني الأفلاطوني[٣٤]، واعتبر أحد الكتاب أن الحضارة الإسلامية كانت بداية العولمة الحقيقية[٣٥].

ج- العولمة ظاهرة اقتصادية

لم يحظ البعد الاقتصادي للعولمة في الصحافة المصرية باهتمام مماثل للاهتمام الذي حظي به البعد الثقافي، لذلك سجل٣٩ تكرارا(بنسبة٩,٢%)، كان نصيب الأهرام منها٣١ تكرارا(بنسبة٧,٣%)، أما باقي التكرارات وعددها ثلاث تكرارات، فقد كان نصيب كل صحيفة من باقي صحف الدراسة تكرار واحد (بنسبة٠,٢%) من إجمال٤٢٤ تكرارا.

وقد أتاحت صحيفة الأهرام لمختلف الاتجاهات التعبير عن مفهومها الاقتصادي للعولمة، وقد تلخصت هذه الاتجاهات فيما يلي:

١- العولمة ظاهرة تستهدف تحرير الأسواق، وخصخصة الأصول، وانسحاب الدولة من بعض وظائفها، ونشر التكنولوجيا، والتوزيع العابر للقارات للإنتاج المصنع من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر، وتحقيق التكامل بين الأسواق العالمية[٣٦]، والانفتاح المتنامي للاقتصادات في المبادلات السلعية والخدمية، ورءوس الأموال، وتسريع لهذه الحركة الديناميكية من خلال الاستثمارات الأجنبية المباشرة في جميع القطاعات[٣٧].

٢- العولمة تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية[٣٨] والمعرفية بين الدول ليكون العالم أشبه ما يكون بسوق واحدة كبيرة تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها، كما تعكس المتطلبات التي يفرضها التكامل الاقتصادي العالمي علي جانب آخر[٣٩].

٣- العولمة هي تعمق دمج، أو اندماج اقتصادات شتي البلدان في الاقتصاد العالمي عبر تقسيم دولي جديد للعمل أبرز ما فيه هو التخصص الإنتاجي في مصنع عالمي من جانب، وتعاظم فتح، أو انفتاح أسواق جميع البلدان علي السوق العالمية، أي عولمة أسواق بتحرير تدفقات السلع والخدمات والمال والنقد والائتمان والتمويل والاستثمار، في قرية عالمية من جانب آخر[٤٠].

وتقدم هذه التعريفات للعولمة الاقتصادية صورة إيجابية تشير إلي أنها تستهدف تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول من خلال التخصص الإنتاجي والحفاظ علي خصوصية الأقاليم، وانفتاح أسواق جميع البلدان علي السوق العالمية.

٤- العولمة تشير إلي أن الاقتصادات القومية تنصهر داخل الاقتصاد العولمي، وتفقد وضعها كفاعل رئيسي في تشكيل النظام الدولي والتأثير عليه(٤١).

٥- العولمة تستهدف تحقيق السيطرة بلا منازع ولا منافس لرأسمالية ليبرالية مفرطة علي مقدرات العالم بلا حماية للمواطن مهما بني من شبكات لصد العواصف الاقتصادية(٤٢)، وقد لخص هذه الفكرة مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا في محاضرة في جامعة القاهرة بقوله: العولمة ما هي إلا اسم جديد للرأسمالية في أكثر صورها توحشا وقسوة(٤٣).

٦- العولمة هي تعميم الرأسمالية بما تحمله من قيم التجارة الحرة والانفتاح الاقتصادي، وذلك ضمن أطر دولية منها اتفاقية الجات التي تعني المنافسة الاقتصادية بين أطراف غير متكافئة(٥٣).

٧- العولمة تعني من الناحية النظرية التدفق الحر للبضائع والأفكار والأفراد ورءوس الأموال، وكذلك المعلومات عبر بلاد العالم، وهي إستراتيجية وجد الفريق القوي- أو يظن ذلك- أنها تخدم مصالحه(٥٤).

وتعبر هذه التعريفات للعولمة عن اتجاه أكثر سلبية إزاء العولمة، فهي من وجهة نظر أصحابها تستهدف تحقيق السيطرة بلا منازع ولا منافس للرأسمالية الغربية المتوحشة، وستؤدي إلي فقدان دول العالم الثالث خصوصياتها وقدرتها علي المساهمة في تشكيل النظام العالمي الجديد، أو التأثير عليه، وقد كان لأحداث سياتل ودافوس دور في تنبيه البعض إلي مخاطر العولمة الاقتصادية علي دول الجنوب، لذلك لوحظ تغير في مواقف بعض الكتاب الذين كانوا يتبنون اتجاها إيجابيا إزاء العولمة الاقتصادية، فأصبحوا يتحدثون عن أخطار هذه العولمة.

أما كتاب صحيفة الأهالي فقد عرفوا العولمة بما يتفق وتوجهاتهم السياسية اليسارية، إذ وصفها أحدهم بأنها تهتم بتغليب وتعظيم دور القطاع الخاص ليلعب الدور الأكبر في الحياة الاقتصادية، كما أنها تعني بتوظيف الهياكل والنظم الاقتصادية في دول العالم الثالث، بحيث تصبح مهيأة للعمل في خدمة الاقتصاد العالمي، أي اقتصاد الدول الكبري، أو الدولة صاحبة الهيمنة، وهذا لا يعني سوي المزيد من تبعية دول العالم الثالث، والدخول في فلك النظام الرأسمالي(٤٦).

وعلي الرغم من أن صحيفة الشعب أبدت اهتماما بالبعد الاقتصادي للعولمة، ربما لأن رئيس تحريرها- عادل حسين- كان مختصا بالشئون الاقتصادية، إلا أنها لم تفصل بين البعدين الاقتصادي والثقافي للعولمة، فنجدها تقدم تعريفا للعولمة بأنها نمط معين من الحياة، أداتها الأساسية الشركات متعددة الجنسية وإسرائيل، باستخدامها مختلف وسائل القهر المادي والسياسي والنفسي والعقلي لتصدير ثقافتها ومنتجاتها الخاصة لدول العالم الثالث، وتحديدا المنطقة العربية، وأن ما يجري عولمته هو سلع معينة ذات طبيعة خاصة أفرزتها ثقافة معينة، مثل الكوكاكولا والهامبورجر والماكدونالدز، والأفلام الجنسية، ووسائل الترفيه والملبوسات(٤٧).

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن صحيفة الوفد التي ربطت بين الأبعاد السياسية والثقافية والاقتصادية عند تعريفها للعولمة، فقد وصفتها بأنها مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والثقافية تصب جميعها في بوتقة تذيب الحدود الجغرافية، وتزيح الأسواق المحلية من الساحة، لتفسح المجال للأسواق العالمية، وتعمل علي إيجاد كيانات اقتصادية كبيرة وتفتح المجال أمام انتقال الأفكار والمعلومات علي نطاق واسع من الحرية، بما يرتبط بذلك من حرية سياسية(٤٨).

د- العولمة ظاهرة سياسية:

جاء الحديث عن العولمة كظاهرة سياسية في الترتيب الرابع بنحو ٣١

تكرارا(بنسبة٧,٣%)، حصلت الأهرام منها علي غالبية التكرارات٢٤ تكرارا(بنسبة٥,٧%)، في حين سجلت الصحف الأخري تكرارات تراوحت بين ثلاثة تكرارات(بنسبة٠,٧%) و(تكرار واحد بنسبة٠,٢%) من إجمال٤٢٤ تكرارا. وقد تركز مفهوم كتاب الأهرام للعولمة السياسية في نقطتين أساسيتين:

١- العولمة ظاهرة تستهدف إعادة تشكيل النظام الدولي وفق رؤية القطب الأوحد، وأنها بدأت تطرح نفسها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كتعبير عن حقائق ومعطيات موازين القوي الدولية الراهنة، وعن مصالح وإرادات الطرف الأقوي في النظام العالمي الراهن في مواجهة الأطراف الأضعف نسبيا[٤٩]، وأنها تمثل دورة أو موجة هيمنة[٥٠] وتعني الأمركة بمعني خلق إمبراطورية أمريكية علي المستوي الكوكبي[٥١] بعد انقضاء نظام ثنائية الأقطاب.

٢- إن العولمة السياسية هي القاطرة التي تمتطيها الدول الغربية- خصوصا الولايات المتحدة- من أجل الوصول إلي الهيمنة الاقتصادية من خلال إلغاء دور الدولة، لذلك نقلت الأهرام عن د. أسامة الباز المستشار السياسي لرئيس الجمهورية قوله إن المفهوم السياسي للعولمة يعني اختراق الحدود وسيادة الدول بحيث لا تصبح فكرة سيادة الدولة مطلقة وجامدة، وإنما يتحول العالم إلي قرية صغيرة أو كبيرة[٥٢]، وأوضح كتاب آخرون أن العولمة ظاهرة عابرة للقوميات والحدود الدولية[٥٣]، فهي تنصرف في أبرز تجلياتها إلي اختفاء الحدود بين الدول، وانتهاء عصر الدولة القومية بعناصرها القانونية الثلاثة: الشعب، والإقليم، والسيادة، وإلغاء أي قيود مادية أو ثقافية تحول دون الانسياب الحر للسلع والخدمات والمعلومات، والأفكار، ورءوس الأموال داخل الفضاء الكوني[٥٤].

المبحث الرابع

جدل العولمة والهوية في الصحافة المصرية

اهتم كتاب صحف الدراسة بالبحث في انعكاسات العولمة علي الهويـــة، سواء الهوية الثقافية، أم الهوية القومية، وانقسم الكتاب إزاء هذه القضية فـــريقين، كما يتضح من الجدول التالي:

الصحيفة / الفئة	الأهرام		الشعب		الأهالي		الوفد		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العولمة تهديد خطير للهوية	٨٦	٧١,٧	١٠	١٠	٧	١٠٠	٤	٦٦,٧	١٠٧	٧٤,٨
العولمـــة لا تهدد الهوية	٢٤	٢٨,٣	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	٣٢,٣	٣٦	٢٥,٢
المجموع	١٢٠	١٠٠	١٠	١٠٠	٧	١٠٠	٦	١٠٠	١٤٣	١٠٠

أولا: العولمة تمثل تهديدا خطيرا للهوية:

يوضح الجدول السابق أن الفريق الذي رأي أن العولمة تمثل تهديدا خطـــيرا للهوية كانت له الغلبة، فقد سجل١٠٧ تكرارات(بنسبة٧٤,٨%) من إجمـــال التكرارات التي تناولت انعكاسات العولمة علي الهوية ومجموعها١٤٣ تكرارا، وقد ارتكزت حجج هذا الفريق علي الحقائق التالية:

١- الثقافة حقيقة متغيرة

فقد عرف محمد سيد أحمد- أحد كتاب الأهرام- الثقافة بأنهـــا نظـــرة إجمالية للكون المحيط، وأن هذه النظرة لابد وأن تتغير كلمَا نمت وتطورت العوامل

التي بات من الممكن الإلمام بها، وضمها إلي ترسانة معلوماتنا[١]، كما عرف د. حسن حنفي أستاذ الفلسفة الثقافة بأنها تعبير عن مرحلة تاريخية بعينها[٢]، ونظرا لأن الهوية هي انعكاس للثقافة السائدة في أي مجتمع، لذلك فإن أي تغيير يطرأ علي تلك الثقافة سوف تكون له انعكاسته علي هوية شعبها.

٢- تأثير تكنولوجيا الاتصال علي الهوية

حسب قول Giddens فإن تكنولوجيا الاتصال الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلي مكان محدد[٣]، لذلك فإن الإعلام الذي يتدفق من الدولة الكبري- الولايات المتحدة- بإمكاناتها الكبري قادر علي الوصول دون استئذان إلي كل بيت، وإلي غرف النوم، وقادر تاليا علي طعن البني الفكرية والعقائدية في مجتمعات الدول الصغري، وعلي تأهيل المجتمعات وإعدادها للاحتواء والتدجين، كما أنه قادر علي طعن موروثها الثقافي والقيمي والسلوكي، وعلي زرع بذور ثقافة جديدة لا تقف عند تغيير العادات فقط، وإنما تغيير القيم والعقائد أيضا[٤] واستشهدت صحيفة "الشعب" في هذا الصدد بالإنترنت التي حولت العالم إلي قرية صغيرة، وألغت الحدود الثقافية والسياسية بين الدول، وكيف أن الولايات المتحدة تستغل هذه الشبكة لإشاعة قيمها الإباحية والاستهلاكية تحت شعار العولمة[٥].

٣- عولمة الثقافة تعني تلاشي التعددية الثقافية

وجد بعض المفكرين أن العولمة من شأنها أن تؤدي إلي نقص الهوية، وضياع مفهوم الشخصية في مجتمعات كثيرة[٦]، إذ أن التحدي الذي تمثله ثقافة العولمة بالنسبة لذات قومية لها خصوصيتها وتفردها، يقوم أساسا علي فعل الاختراق من جانب الآخر الأقوي للذات القومية، فالآخر الأقوي- الغازي- المخترق يحاول بسط سيطرته من خلال عمليتين رئيسيتين: أولهما تحطيم قنوات الاتصال داخل المجتمع، التي تشكل

شبكة التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها تفكيك اللغة القومية، ومحاولة فرض لغة الآخر في الإدارة وقنوات وسائل الإعلام، أو في التربية والتعليم، أو في المكاتبات الرسمية، وأوضح هؤلاء المفكرين أنه إذا توارت اللغة القومية توارت مجالات التطوير والإبداع وأثر ذلك في بنية الثقافة الأصلية.

أما العملية الثانية فتتمثل في البناء القيمي للمجتمع، حيث تسعي ثقافة العولمة إلي ضرب قيم الأمة وإحلال قيم أخري مكانها، مما يكرس النفور بين عناصر الأمة، ويقضي علي الهوية، ويعمل علي إيجاد ظواهر ثقافية جديدة، قد تتنافي مع طبيعة المجتمع ذاته(٧).

واتفق الكتاب الإسلاميون مع وجهة النظر هذه، فقد عبروا عن أن وجود ثقافة عالمية من شأنها أن تهدد الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، واعتبروا ذلك من أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية(٨).

أما صحيفة الشعب فقد رأت أن العولمة تحمل في طياتها نوعا من الغزو لأديان وثقافات الشعوب الأضعف، وأن الاعتداء ليس علي دين بعينه، لكن الأديان كلها معرضة إلي الخطر نفسه، و استشهدت علي ذلك بما فعلته التكنولوجيا الحديثة بشهر رمضان وتحويله إلي مناسبة استهلاكية، وما سبق أن فعلته بعيد الميلاد لدي المسيحيين أيضا(٩).

٤- العولمة تؤدي إلي إضعاف سلطة الدولة

فالاعتماد المتبادل بين الدول يؤدي إلي تقليص درجة استقلالية السياسة الداخلية، كما أنه يؤدي إلي انتزاع سيادتها الوطنية لصالح كيانات جديدة فوق وطنية، علاوة علي أن العولمة تؤدي إلي تحلل الدولة إلي كيانات إثنية عصبوية ويجعلها مهددة بصراع الهويات(١٠)، لاسيما في المجتمعات مركبة الهوية، التي تصبح عاجزة عن إيجاد الأطر السياسية الاندماجية للمواطنة وتحقيق التكامل القومي، فإضعاف سلطة الدولة، والانتقاص من سيادتها، يقودان حتما إلي إيقاظ

أطر للانتماء قبلية أو عرقية أو دينية سابقة علي الدولة- الأمة، والدفع بها إلي الصراع والفتنة والحرب الأهلية، وتمزيق الهوية الثقافية الوطنية الجامعة لصالح خصوصيات ثقافية ضيقة، لذلك ليس صحيحا أن العولمة هي الانتقال من حقبة الثقافات الوطنية القومية إلي ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الثقافة الكونية(١١).

٥- الشخصية القومية من الممكن أن تتغير

وقد جاء ذلك ردا علي القائلين بأن العولمة ليس بإمكانها تهديد الهوية، وأنه لا أحد يفقد هويته، أو أن جذورنا الثقافية تستعصي علي الزوال، إذ ذكر السيد يسين أحد كتاب الأهرام أنه من الممكن تغيير الشخصية القومية، وأن هذا التغيير يمكن أن يتم خلال جيل واحد- أي خلال ربع قرن- لكنه ربط هذا التغيير بحدوث تغيير جوهري في نمط النظام السياسي، وإعادة صياغة البنية الطبقية، وتوجهات القيم الجديدة(١٢).

وأوضح كاتب مصاحف من الأكاديميين أن المرء يعيش اليوم وعيا كونيا، ومواطنة كوكبية، متجاوزا البيئة الاجتماعية المباشرة، ومتجاوزا أسس ثقافة تراثية عن الدين والأرض والأمة، فقد أفضي مجتمع المعلومات إلي إيجاد مفهوم جديد عن الإنسان وتحديد هويته مكانا ونشاطا، فلم يعد الإنسان مواطنا يجري تعريفه داخل حدود بلده، حيث نشاطه وجسده متلازمان، وإنما أصبح فعالية ذهنية نشيطة داخل الحدود وخارجها عبر أجهزة الاتصال، لذلك يعتقد البعض أنه قد انتهي عصر مواطن المدينة، وظهر الآن مواطن الفضاء الإلكتروني، أو مواطن شبكة الاتصال الفضائية(١٣).

وتجدر الإشارة إلي أنه من أبرز المصطلحات والعبارات التي استخدمها كتاب صحف الدراسة للتعبير عن الخطر الداهم الذي يحيق بالهوية ما يلي: العولمة تمثل تهديدا خطيرا للهوية، العولمة تؤدي إلي فقدان الهوية، وإلغاء الهوية، وتؤدي

إلي انهيار التوازنات الثقافية والاقتصادية في المجتمعات المركبة الهوية، وذوبان الهوية في الهوية الأمريكية، وإيقاظ أطر الانتماء القبلية والعرقية والدينية، وتمزيق الهوية الثقافية الوطنية لصالح خصوصيات ثقافية ضيقة، وتحلل الدولة إلي كيانات إثنية وعصبوية، وتذيب الشخصية، وتقضي علي التقاليد، وتهدم الهوية المحلية.

ثانيا: العولمة لا تشكل تهديدا للهوية:

وفي مقابل الآراء التي تناولت بالتحليل المخاطر التي تمثلها العولمة بالنسبة للهوية، كانت هناك بعض الآراء التي نفت مثل هذا التهديد، لكنها لم تمثل سوي٣٦ تكرارا(بنسبة٢٥,٢%) وتركزت فقط في صحيفتي الأهرام، والوفد، وقد اعتمدت هذه الآراء علي الحقائق التالية:

١- جذورنا الثقافية تستعصي علي الزوال:

سعي بعض الكتاب إلي تهدئة مخاوف الجزعين إزاء العولمة الثقافية وانعكاساتها السلبية علي الهوية، وإلي التأكيد علي أننا نملك مقومات التصدي لتلك الظاهرة، فكتب أحدهم إنه لا أحد يفقد هويته، فالهوية هي نتاج حضارة وثقافة وتاريخ(١٤).

وكتب إبراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الأهرام يقول: أقول للذين يجزعون من العولمة وما تحمله من غزو فكري وهيمنة ثقافية أمريكية وغربية إن مخاوفهم ليست واقعية، ليس لأن العولمة لا تحمل في طياتها رغبة في الهيمنة الثقافية، لكن لأن جذورنا الثقافية لها أسس روحية تستعصي علي الزوال وتتأبي التراجع والاندثار(١٥).

وقد اتفق مع إبراهيم نافع في الرأي العديد من الكتاب والمفكرين الذين رأوا أن الثقافة العربية والإسلامية إحدي الثقافات المتميزة مع العالم بما تملكه من تراث ضخم وغني، فضلا عن قدرتها علي التجدد الذاتي، ومن ثم يصعب اختراقها، بل إنها تتيح إمكانية المواجهة بشكل أكبر، بما يمكننا من الحفاظ علي هويتنا وذاتيتنا(١٦).

وفيما يتعلق بمصر وما قيل عن تهميش هويتها العربية نقلت الأهرام عن د. أسامة الباز مستشار رئيس الجمهورية للشئون السياسية أن مصر بحضارتها ومفكريها لا تخشي أي غزو ثقافي، وأن العولمة الثقافية أمر غير وارد، وأن ما يحدث الآن مجرد تقاليع، فمصر بأزهرها وبقية جامعاتها و علمائها ومفكريها عريقة عميقة في الحضارة(١٧)، وأوضح كاتب آخر أن قوتنا في رأس المال الاجتماعي تتمثل في مخزون القيم المشتركة(١٨).

من ناحية أخري رأي البعض أن هويات الشعوب الثقافية تستند إلي عراقة الشعوب التي تنتمي إليها، وتاريخية هذه الحضارات، وأنه إذا قلدت هذه الشعوب النموذج الشائع والسائد، فهذا لا يعني أنها وقعت أسيرة لهذا النموذج المقلد، لأن الشعوب سرعان ما تمل التقليد، وتعود إلي التمسك بأصالتها، فضلا عن اعتقاد أبناء معظم الثقافات المعاصرة أنهم أبناء حضارات عظمي متكاملة(١٩).

٢- استحالة التنميط:

شرح أحد كتاب الأهرام أن هناك من يعتقد أن العولمة تعني الأمركة، أو فرض ثقافة واحدة علي العالم كله، لكن هذا يبدو مستحيلا وغير مقبول حتي من جانب المصالح العالمية المسيطرة. وأوضح هذا الكاتب أنه من المؤكد أن هناك نماذج سياسية واقتصادية يتم نشرها علي المستوي العالمي، وهي نماذج لها قاعدة ثقافية غربية الأصل، أما الثقافات بالمعني الواسع، فسوف تستمر تعددية ومتباينة، ولكل منها الاستقلالية النسبية والحق في الحماية، وأن هذا هو ما يتوافر عليه الإجماع العالمي وفق التقرير المعد لليونسكو باسم تنوعنا المبدع(لجنة بيريز دي كويللار)، ووفقا لمؤتمر استكهولم الخاص بالسياسات الثقافية(٢٠).

وأوضح هذا الكاتب أنه لو كانت هناك عولمة ثقافية حقا، فهي تعني توسيع الفضاء المتاح لتحرك الوسائل والمؤثرات الثقافية عبر الحدود، وأنه لم يعد صحيحا أن الرسائل الثقافية تتدفق في اتجاه واحد، فإذا كان البعض يعتقد أن

العولمة هي فرض الكوكاكولا والجينز، فيكفي أن نلفت الانتباه إلي شيوع المطبخ الصيني والهندي والمكسيكي في الشمال، بحيث تغير مفهوم الطعام وتقليد المأكل في الغرب، كما أن التقاليد الدينية الشرقية نفذت إلي الغرب بالقدر نفسه- إن لم يكن أكثر- من نفاذ التقاليد الدينية في الغرب إلي العالم الشرقي[٢١]، علاوة علي ذلك فإنه إذا كانت الولايات المتحدة غزت منذ سنوات بأقلامها و أعلامها وأسلوب الحياة فيها، لكنها لم تستطع غزو العقول والقلوب كلها أو حتي أغلبها، وإذا كانت الكوكاكولا والماكدونالدز استهوت الكثير من الشعوب، فإن ذلك لا يعني أن تفقد تلك الشعوب القوية هويتها[٢٢].

وأوضح كاتب آخر من صحيفة الأهرام أن الثقافات ليست شيئا ماديا أو سلعة يمكن استبدالها بأخري، وأن من المستحيل أن يتم اقتلاع الثقافات، كما أنه من المستحيل أيضا مهما كانت درجة المقاومة والرفض ألا تتأثر الثقافة التقليدية بالنموذج المطروح أو المفروض، وعليه فالتفاعل هنا سوف يسفر عن بروز ثقافات أخري تجمع بين الاثنين، لكن عملية التلاقي أو التزاوج هنا التي لايمكن أن تخضع لضوابط محددة ولايمكن التحكم فيها، سوف تأتي بمولود ثقافي جديد وسوف يختلف التهجين الثقافي من حالة لأخري تبعا لطبيعة الثقافة التعليمية.

٣- ثقافة الغرب ثقافة مادية:

كان من بين الآراء التي استبعدت إمكان توحيد الثقافة العالمية، وانصهار ثقافات العالم في ثقافة واحدة مشتركة، علي الأقل في المستقبل المنظور من القرن الحادي والعشرين، رأي يري أن أحد الأسباب وراء ذلك هو أن الثقافة الغربية التي يراد تعميمها هي ثقافة مادية، فضلا عن النظرة الاستعلائية العنصرية لتلك الثقافة[٢٣].

٤- وسائل الإعلام ليست متاحة لكل الأفراد:

اعتمد بعض الكتاب في نفيهم لإمكان تحقق العولمة في المجال الثقافي علي

أن وسائل الاتصال المتعددة ليست متاحة دائما، وليس في مقدور كل فرد حيازتها، ففي الدول المتخلفة تفوق الحاجة للغذاء أي اهتمام بمتابعة أحوال الآخرين، فضلا عن وجود اتجاهات متصاعدة نحو التمسك المفرط بالثقافة والهوية الوطنية، والعودة إلي التراث(٢٤).

٥- نشر ثقافة الديمقراطية هو الذي يؤرق النظم السياسية:

انفرد أحد صحفيي الوفد بانتقاد الأصوات التي تعامل العولمة كحزمة موبوءة، وقال إن ما يصاحب العولمة من حرية في حركة انتقال المعلومات والاتصالات ونشر ثقافة الديمقراطية هو الذي يؤرق نظما سياسية، وأنه ليست مجرد مصادفة أن تكون منطقتنا الأعلي صوتا، والأكثر إفراطا في الحساسية تجاه كل ما من شأنه أن يقوض حصار العقول المفروض علي الفكر السياسي(٢٥)..

المبحث الخامس

موقف صحف الدراسة من العولمة

إذا ما حاولنا التعرف علي موقف صحف الدراسة من العولمة سنجد أن بعض الكتاب أشاروا إلي وجود تباين في مواقف القوي والتيارات المحلية إزاء العولمة، وقد عبر أحد الكتاب عن ذلك بقوله: إن جميع ألوان الطيف تتعدد حين نقترب من موقف مثقفينا من العولمة[١]، ومع ذلك فقد اتفق كتاب صحف الدراسة علي أن هناك موقفين رئيسيين: موقف مؤيد للعولمة، وموقف آخر معارض لها[٢]، أو بالأحري موقف رافض للعولمة وآخر يدعو إلي التفاعل معها[٣]، وقد حدد هؤلاء الكتاب القوي الرافضة للعولمة في اليمين- ممثلا في التيارات الإسلامية- التي تري أن عالمية الإسلام يمكن أن تحل محل العولمة، واليسار الذي يرثي مصير الإنسان في ظل العولمة، دون تقديم بدائل عملية[٤].

وفيما يتعلق بموقف صحف الدراسة من العولمة- خلال فترة الدراسة- سنجد أنه كان انعكاسا لهذين الموقفين: موقف داع إلي التفاعل مع العولمة، وقد عبرت عنه صحيفتا الأهرام، والوفد، وموقف داع إلي رفض العولمة ومحاربتها والتصدي لها، وقد عبرت عنه صحيفتا الشعب، والأهالي.

وتجدر الإشارة إلي أن الموقف من العولمة كان نتيجة منطقية وانعكاسا لمفهوم كتاب صحف الدراسة للعولمة، فالذين اعتبروا العولمة ظاهرة تاريخية، أو تطورا حضاريا طالبوا بقبول العولمة كأمر واقع، وبالتالي الرضوخ لها، أو التفاعل معها.

أما الذين نظروا للعولمة علي أنها شكل من أشكال الاستعمار، فقد انقسموا حيالها، إذ طالب البعض بمحاربتها والتصدي لها، في حين دعا البعض الآخر إلي رفضها، ويوضح الجدول التالي موقف صحف الدراسة من العولمة:

جدول رقم (٧)

موقف صحف الدراسة من العولمة

الصحيفة / الموقف	الأهرام		الوفد		الشعب		الأهالي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
التفاعل مع العولمة	٧٢	٦٨	٨	٣٢	١	٧,١	صفر	صفر	٨١	٤٧,٦
مواجهة العولمة	١٨	١٧	٤	١٦	٨	٥٧,١	٨	٣٢	٣٨	٢٢,٤
عدم رفض العولمة	٨	٧,٥	١٢	٤٨	صفر	صفر	١	٤	٢١	١٢,٤
رفض العولمة	٨	٧,٥	١	٤	٥	٣٥,٨	١٦	٦٤	٣٠	١٧,٦
المجموع	١٠٦	١٠٠	٢٥	١٠٠	١٤	١٠٠	٢٥	١٠٠	١٧٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق أن الموقف الغالب في صحف الدراسة هو الموقف الداعي إلي التفاعل مع العولمة والذي سجل٤٧,٦% من إجمال التكرارات البالغ عددها١٧٠ تكرارا، وفي الواقع كانت صحيفة الأهرام من أكثر صحف الدراسة تبنيا لهذا الموقف، إذ سجلت وحدها٧٢ تكرارا(بنسبة٨٨,٩%) من إجمال التكرارات الداعية إلى التفاعل مع العولمة في صحف الدراسة ومجموعها ٨١ تكرار، وينبع هذا الموقف من إيمان أصحابه بأن العولمة حتمية تاريخية وتطور طبيعي للمجتمع الإنساني، وقد عبر عن ذلك أحد أنصار هذا الموقف بقوله: إنه من العبث مناقشة هل العولمة جيدة أم سيئة، وإنما الصواب أن يعملوا علي التعامل معها، أفضل وأنجح تعامل، فالعولمة قد تكون شرا، وقد تكون حقا ممزوجا بالباطل، لكنها في النهاية و اقع لا يجدي معه الجدل، ولن يكون هناك شيئا مفيدا إلا نظام فعال للتعامل مع الواقع الجديد، نظام من الأفعال وليس من الأقوال(٥).

وإذا كان هناك بعض الكتاب الذين دعوا إلي مواجهة العولمة والتصدي لها(٢٢,٤%) فإن هؤلاء الكتاب لم يرفضوا العولمة، وإنما دعوا إلي مواجهة

سلبياتها والتصدي للآثار الضارة التي يمكن أن تلحقها ببلادهم، خصوصا أولئك الذين رأوا فيها غزوا ثقافيا واستعمارا جديدا، فقد دعا أحدهم إلي التصدي للعولمة بالمشاركة فيها(٦)، وليس برفضها.

وعلي الرغم مما قيل عن رفض اليمين الإسلامي للعولمة، فإننا سنجد أن الكتاب الإسلاميين الذين نشروا كتاباتهم علي صفحات الأهرام لم يرفضوا العولمة، بل دعوا إلي التفاعل معها، فقد نشر د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف مقالين في صحيفة الأهرام بعنوان الإسلام في عصر العولمة، أوضح فيهما أننا أمام واقع لابد من التفكير فيه، والتعامل معه، وأن القضية تدور حول أسلوب التعامل مع هذا الواقع الجديد والتفاعل معه بطريقة سليمة، أما إذا تجاهلنا الواقع واكتفينا بعبارات الرفض و الشجب والإدانة والاستنكار لأساليب الهيمنة والسيطرة، فإنا سنظل ندور حول أنفسنا مكتفين بدفاع الحناجر(٧)، وأكد أن الواجب الديني والأخلاقي يحتم علينا الاشتراك مشاركة فعالة ومؤثرة في العولمة الجديدة للحد من اندفاعها المدمر لجوهر الإنسان(٨).

وكتب باحث إسلامي آخر معبرا عن عدم رفضه للعولمة، فقال: إن المسلمين أحق بالدعوة إلي العولمة، فهي في حقيقتها تجسيد لتعاليم الإسلام، وفي أصلها نتاج اجتماعي إسلامي، والمسلمون أنصار العولمة وأعوان لها بشرط أن تحافظ علي الإيمان بالله، والأسرة بأخلاقها والمجتمعات بقيمها(٩).

وفيما يتعلق بموقف الرافضين للعولمة فقد أوضح كتاب الأهرام أن رفض العولمة بوسائلها وغاياتها المشبوهة لا يعني رفض التفاعل معها أو التلاقح مع الحضارات(١٠)، ولا يعني رفض الآخر(١١).

باختصار يمكن القول إن مواقف جميع كتاب الأهرام كانت في صالح التفاعل مع العولمة وليس رفضها، وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب بقوله إن الحل الوحيد أمام الحكومات لا يتمثل في مقاومة العولمة، وإنما في كيفية إدارتها(١٢).

أما صحيفة الوفد ذات التوجه اليميني، فقد كان الرأي السائد فيها يدعو إلي عدم رفض العولمة(٤٨%)، وإلي التفاعل معها(٣٢%)، وذلك علي العكس من صحيفة الأهالي التي كان الموقف السائد فيها يدعو إلي رفض العولمة(٦٤%) و التصدي لها(٣٢%) واتفقت في ذلك مع موقف اليسار الرافض للعولمة باعتبارها استعمارا جديدا، وقد اهتمت صحيفة الأهالي في هذا الصدد بإبراز الأحداث المناهضة للعولمة في أوروبا والولايات المتحدة كدليل علي رفض العولمة من جانب المجتمعات الغربية ذاتها.

وبالنسبة لصحيفة الشعب التي اتخذها التيار الإسلامي منبرا له، فسنجد أن موقفها الرئيسي كان يدعو إلي مواجهة العولمة والتصدي لها باعتبارها غزوا ثقافيا، وشكلا من أشكال الاستعمار(٥٧,١%)، ومع ذلك فقد أوضح أحد كتابها أن كلمة المواجهة لا تنطوي علي الصراع والتضاد مع العولمة، لكن المقصود هو طرح المسألة في بؤرة الشعور العربي للدراسة دون موارية أو نفاق إعلامي(١٣).

وعلي الرغم من أن بعض كتاب الشعب عبروا عن رفضهم للعولمة، وفي مقدمتهم رئيس تحريرها(١٤)، فإن أحدهم حذر من الوقوع في خطأ الاكتفاء برفض العولمة ونقدها، وإنما دعا إلي أن يكون الرفض مجرد موقف مبدئي ينطلقون منه إلي الفعل الإيجابي المبدع(١٥).

وعلي الرغم من الانتقاد الذي وجهته الشعب إلي الإنترنت بسبب ما وصفته بسلبياتها الأخلاقية المدمرة، فإن الصحيفة قامت باستحداث باب جديد بعنوان إنترنت خصصته لنشر معلومات عن هذه الشبكة بوصفها وسيلة مهمة لنشر المعرفة، بل إنها انتقدت العرب والمسلمين لأنهم لم يستثمروا إمكانات هذه الشبكة الضخمة، وعلي ذلك يمكن القول إنه علي الرغم من أن الموقف السائد في صحيفة الشعب كان يدعو إلي التصدي للعولمة ومواجهتها، إلا أنها في الوقت نفسه كانت تدعو إلي التفاعل مع العولمة والاستفادة من إيجابياتها.

سبل التفاعل مع العولمة:

علي الرغم من اهتمام صحف الدراسة بالبعد الثقافي للعولمة وانعكاساته علي الهوية الثقافية والقومية، إلا أنها حينما تطرقت إلي سبل مواجهة سلبيات العولمة أو التفاعل معها، وجد غالبية كتاب صحف الدراسة أنه لابد من النظر إلي العولمة نظرة شمولية، فأبعاد العولمة الثلاثة الاقتصادية والثقافية والسياسية مرتبطة ومتشابكة ومتداخلة، وأي فصل لأي عنصر في المركب يختزل الكيان كله إلي أجزاء، مما يؤدي إلي خلل في الحلول لعجز الجزء الواحدالمفصول فصلا تعسفيا عن تحقيق الهدف(١٦)، وقد عبر عن ذلك بعض كتاب الدراسة بقولهم: إن مفتاح التمسك بالهوية القومية، والاحتفاظ بالتميز الثقافي يكمن في الاستقلال السياسي المبني علي حد أدني من الاستقلال الاقتصادي وعدالة التوزيع(١٧)، وأن العولمة تمثل تحديا مزدوجا اقتصاديا وثقافيا، لا يمكن أن نكسب فيه رهان الهوية الثقافية بمعزل عن مشروع اقتصاي واجتماعي متكامل، قادر علي التفاعل إيجابيا مع العولمة، فالدفاع عن الهوية الوطنية معركة ثقافية لا يمكن كسبها إلا في سياق إنجازات اقتصادية وسياسية(١٨).

وضرب أحدهم مثالا بالتجربتين اليابانية والصينية اللتين أثبتتا أن كل تقدم اقتصادي يفضي بالضرورة إلي تعميق الهوية الوطنية، وأن كل تخلف اقتصادي يزيد من البؤس الثقافي وفقدان الهوية، ومن هنا كشفت الدراسة عن الرؤية الشمولية لكتاب صحف الدراسة بالنسبة للأساليب التي يمكن اتباعها لمواجهة سلبيات العولمة أو للتفاعل معها كما يتضح في الجدول التالي:

جدول رقم (٨)

سبل التفاعل مع العولمة

سبل التفاعل مع العولمة		
الفئة	ك	%
الاهتمام بالثقافة والمعرفة والتراث	٦٦	١٩,٨
الاهتمام بالإصلاح السياسي	٥٥	١٦,٥
الاهتمام بالأنشطة الاقتصادية والإصلاح الاقتصادي	٤٢	١٢,٧
الاهتمام بالإعلام والاتصالات	٣٨	١١,٤
الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي	٣٧	١١,١
عولمة المواجهة	٣٧	١١,١
التنمية الاجتماعية	٢٨	٨,٤
حوار الحضارات	٢٠	٦
خصائص أخرى	١٠	٣
الإجمالي	٣٣٣	١٠٠

يبين الجدول رقم[٨] السبل التي اقترحتها صحف الدراسة للتصدي لسلبيات العولمة، أو للتفاعل معها، وسوف نتناولها فيما يلي بالتفصيل:

١- النهوض بالثقافة والمعرفة والتراث:

احتلت هذه الفئة الترتيب الأول، فقد رأي غالبية الكتاب أن أحد أهم السبل لمواجهة تحديات العولمة التي تسعي إلي تنميط العالم وقولبته، هي النهوض بالثقافات القومية وحماية التراث ونشر المعارف، وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب بقوله: إن نظرية العولمة لن تتحطم إلا علي صخرة تعدد الثقافات[١٩].

وألقي بعض الكتاب بمسئولية مواجهة العولمة علي عاتق كل من المثقفين والسياسيين، ففيما يتعلق بالمثقفين أوضح أحد الكتاب أن دور المثقف العربي ليس إطلاق التحذيرات، وإنما تقديم تصورات ثقافية لمجابهة التحديات الاقتصادية والسياسية التي تفرضها العولمة[٢٠]، وسد الهوة المعرفية بين العرب والغرب بإبداعهم الثقافي[٢١].

وحدد البعض سبل النهوض بالثقافة القومية بإعادة بناء الموروث القديم المكون الرئيسي للثقافة الوطنية، بحيث تزال معوقاته وتستنفر عوامل تقدمه[٢٢]، خصوصا أن الموروثات الثقافية تقف حائلا أمام تكنولوجيا الاتصال بالحاسب الآلي والإنترنت، لأنها ستغير العادات القائمة، في حين أن قوتنا في رأس المال الاجتماعي تتمثل في مخزون القيمة المشتركة[٢٣]، كما دعا البعض إلي الحفاظ علي اللغة العربية، ووضعها علي قدم المساواة مع اللغات الأوروبية في جميع أنظمة ثورة المعلومات[٢٤]، وذلك لأن للغة دور محوري في معركة الهوية[٢٥]، فهي التي تشكل وجدان الأمة، وأداة تفكيرها[٢٥].

وفي صحيفة الشعب طالب البعض بتأسيس مواجهة العولمة علي ثوابت الهوية القومية العربية وسماتها الإيمانية والحضارية المتميزة، بحيث تتسلح هذه المواجهة بعقلية انفتاحية علي كل منجزات العصر، وبلورة مشروع حضاري

نهضوي عربي يقوم علي الإيمان بالله، وبجوهر رسالات السماء، وتحديد دور الدين في الحياة العربية[٢٧]، وإعادة صياغة منظومتنا القيمية سواء علي مستوي العمل أو الأخلاق أو الممارسات الاجتماعية المختلفة، وفق قيم الإسلام، وأن يكون رفض العولمة مجرد موقف مبدئي ننطلق منه إلي العقل الإيجابي المبدع الذي لا يمكننا من مواجهة العولمة فقط، وإنما صياغة رؤية عالمية جديدة يكون لنا فيها دورنا الفاعل والمؤثر سياسيا واقتصاديا وثقافيا وأخلاقيا وقيميا[٢٨].

من ناحية أخري رأي البعض أن الهوية الوطنية المصرية التي تقف منها الدولة موقف العداء منذ خمسين عاما هي المخرج الوحيد من المشاكل التي تواجهنا في مصر، وأن اللغة المصرية هي أقوي ما يملكه المصريون لتعميق وجودهم في الأرض، وبالتالي يخلقون لأنفسهسم أرضية في مواجهة التحديات، ومن هنا دعا هؤلاء إلي تعليم اللغتين الهيروغليفية والقبطية في المدارس لكل تلاميذ مصر، لأن ما يجمعنا هو القومية المصرية[٢٩]، ومع ذلك كان الاتجاه الأساسي في صحيفة الشعب هو قيام المواجهة علي أساس عربي إسلامي.

أما صحيفة الوفد فبالرغم من اتجاهها اليميني إلا أنها أكدت أنه لابد من القبول بالتعدد الثقافي[٣٠].

وعلي الرغم من أن كتاب صحف الدراسة أكدوا علي أهمية الحفاظ علي الثقافة القومية والموروثات القديمة، إلا أن البعض أوضحوا أن الثقافة العربية والإسلامية ينبغي أن تكون قادرة علي التطور، من خلال الاحتكاك بالثقافات الأخري دون تمييز أو تحفظات أو أفكار مسبقة، ودون خضوع أوخنوع[٣١]. وأنه يجب أن نقرأ القرآن بعيون الأحياء، لا بعيون الموتي، وفي ضوء نظرة كونية حية متجددة تتماشي مع ما يقال له حوار الثقافات، وأن التجديد في حياتنا يقتضي وجود مفكرين جدد يفهمون ثقافة الإسلام لا علي أنها تعصب أو جمود، أو تأكيد للشكليات[٣٢].

٢- الإصلاح السياسي:

جاء الإصلاح السياسي في الترتيب الثاني(٥٥ تكرارا بنسبة١٦,٥%)، مما يدل علي الأهمية التي أولتها صحف الدراسة لهذا العنصر، إذ اعتبر معظم كتاب صحف الدراسة أن إجراء إصلاحات سياسية من ناحية، والحفاظ علي دور الدولة القومية من الناحية الأخري، أحد الوسائل المهمة للتصدي للعولمة والتفاعل معها.

وتتلخص الإصلاحات السياسية التي اقترحتها صحف الدراسة في المزيد من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك بإحداث تغيير جذري في النظام الحزبي بما يسمح بصعود جيل من الشباب المؤمن بوطنه، والقادر علي صياغة برامج شاملة ممكنة التحقيق(٣٣)، وتوفير المناخ الديمقراطي، والانتقال من المركزية إلي اللامركزية، وإحياء المجتمعات المحلية، وتطبيق الأفكار المستحدثة في مجالات السياسة والإدارة(٣٤).

وقد أبدت صحف الوفد، والأهالي، والشعب اهتماما بمسألة الإصلاح السياسي، لأنها تدخل في إطار معارضتها للحكومة، فذكرت صحيفة الوفد أن ما يحتاجه الوطن العربي هو بناء الديمقراطية، وما تحتاجه دول العالم الثالث بصفة عامة هو أن تغير أسلوبها من الحكم الشمولي العشوائي، إلي نظام الدولة المدنية، وإلي حكم القانون، ومباديء الإنسان وفقا للمعايير الدولية، أما فيما يتعلق بمصر، فإنها لن تكون دولة محورية إلا إذا تبنت الديمقراطية، والانفتاح السياسي والثقافي أسلوبا لحياتها لدفع النهضة في كل اتجاه(٣٥).

أما صحيفة الشعب فقد دعت إلي تكريس قيم الحرية والديمقراطية في المجتمع بجميع تنظيماته، وصياغة منظومتنا القيمية لأن منظومتنا القيمية التي ورثناها لا تتفق من قريب أو بعيد مع القيم التي ينادي بها الإسلام(٣٦)، كما دعت إلي الحفاظ علي الكيان العربي من التبعية الاقتصادية والهيمنة الأمريكية(٣٧).

وفيما يتعلق بصحيفة الأهالي، فسنجد أنها أيضا توضح أنه في مجال

المواجهة مع العولمة سيكون الفوز للدول التي تسود فيها الديمقراطية، وتحترم حقوق الإنسان، ويخضع فيها الحكام للمساءلة، كما أنها تحدد الحكم الصالح بأنه عندما يكون النظام مفتوحا ومسئولا وديمقراطيا(٣٨).

أما بالنسبة للدولة القومية التي تسعي العولمة إلي تقليصها لصالح كيانات جديدة فوق وطنية، أو تؤدي إلي تحللها إلي كيانات إثنية أو عصبوية، فقد أعرب كتاب صحف الدراسة عن أهمية الحفاظ علي الدولة القومية لأنها هي التي تستطيع مواجهة خطر العولمة بمشروع وطني يحظي بقبول سياسي تستعيد الدولة في ظله شرعيتها كدولة مدنية، ولهذا فإنه يجب أن تمتلك الدولة إرادة تصحيح دورها وتغيير بني السلطة فيها، وفتح شرايينها علي دم الحداثة السياسية حتي تقوم بدور وطني وتوحيدي(٣٩).

وفيما يتعلق بالطريق الثالث بمفهومه الوسطي الذي يجمع بين مظاهر الرأسمالية من حيث حرية التجارة وانتقال رءوس الأموال والليبرالية بوجه عام، وبين مظاهر الاشتراكية من توفير عدالة اجتماعية ورعاية للطبقات المتوسطة والفقيرة، وبما يسمح باستمرار دور الدولة القومية حيويا في ضبط إيقاع العولمة والتكيف معها(٤٠)، أيد أحد كتاب الأهرام الطريق الثالث ورأي أنه سيجد أرضا خصبة في البلدان العربية لخصوصية الوجود العربي، وقبوله للمنهج الوسطي التوفيقي بين الرأسمالية الجامحة، والشيوعية الملحدة(٤١)، في حين رأي أحد الكتاب في صحيفة الوفد أن أسس الطريق الثالث هي نفس الأسس التي لليمين وبعض اليسار، وأن الطريق الثالث ما هو إلا مجرد مناورة سياسية وتدليس وغش أيديولوجي ومحاولة لإحياء شيء مات اسمه اليسار، وخلق دور غير موجود أو سحب البساط من اليمين الرأسمالي، وأن تطبيقات الطريق الثالث في بريطانيا تظهر مدي انتهازية فكر بلير وتبعيته لبيل كلينتون والأمريكان، للوصول إلي السلطة في بلاده، تلك السلطة التي حرم منها هو وحزبه ما يقرب من ٢٠ عاما(٤٢).

٣- التنمية الاقصادية والإصلاح الاقتصادي:

جاءت التنمية الاقتصادية والإصلاح الاقتصادي في الترتيب الثالث، حيث سجلت٥٥ تكرارا(بنسبة١٦,٥%)، ويرجع ذلك إلي إدراك كتاب صحف الدراسة أن العولمة تمثل تحديا مزدوجا اقتصاديا وثقافيا، وأنه لا يمكن لنا أن نكسب رهان الهوية الثقافية بمعزل عن مشروع اقتصادي واجتماعي متكامل، قادر علي التفاعل إيجابيا مع العولمة، وقد عبر كتاب صحيفة الأهرام عن ذلك بقولهم إن الدفاع عن الهوية الوطنية معركة ثقافية لا يمكن كسبها إلا في سياق إنجازات اقتصادية وسياسية[٤٣]، لذلك حظي الاصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية باهتمام كبير من جانب كتاب صحف الدراسة، فتمت الدعوة إلي تطوير الاقتصاد وفقا للرؤية العلمية، والتخصص في الإنتاج بما يتطلبه من الجودة والرخص النسبي[٤٤]، وزيادة إنتاجية العامل، ورفع معدلات الادخار والاستثمار، وإتقان مهارات التسويق والتفاوض من أجل اقتحام أسواق جديدة، وأن يتم الإنتاج وفقا للمعايير الدولية، وأن تشكل الدول النامية مجموعات لمواجهة المنافسة الأجنبية ليس في الأسواق الخارجية فقط، لكن داخل حدودها وعلي أرضها ذاتها[٤٥].

ورأت صحيفة الشعب أن الطريق الصحيح يكمن في عدم تخلي الدولة عن المنتجين الوطنيين، وحماية الصناعة الوطنية، وتشجيع المدخرات الوطنية، والاستثمار العربي، وإنشاء وزارة تختص بتدريب المواطنين علي إنتاج ما يلزمهم وما يمكن تصديره من منتجات غذائية وتحف وملابس وسجاد كما تفعل الصين[٤٦]، ودعت صحيفة الأهالي إلي إزاحة الإطار الحالي لتقسيم العمل الرأسمالي الدولي[٤٧]، وإلي أن تقوم الدولة النامية بتصحيح وضعها في الاقتصاد العالمي، وليس مجرد إصلاح النظام النقدي والمالي العالمي، وإنما إعادة هيكلة إطار التخصص وتقسيم العمل الدولي، لوضع الأساس المادي لتتبوأ البلدان النامية وضعا متكافئا مع البلدان المتقدمة في الاقتصاد العالمي[٤٨].

٤- الاهتمام بالإعلام والاتصال:

كانت صحيفة الأهرام هي الوحيدة بين صحف الدراسة التي أبدت اهتماما كبيرا بالإعلام بوصفه أحد أدوات العولمة، وباعتباره في الوقت نفسه أحد وسائل التصدي لأخطارها، ومع ذلك احتلت هذه الفئة مكانة متقدمة اذ جاءت هذه الفئة في الترتيب الرابع، فقد رأي بعض كتاب الأهرام أن العولمة تتحقق عن طريق الإعلام.(٤٩)، لذلك وجد الكثيرون أن الإعلام العربي ينبغي أن يعمل علي جبهتين: علي الجبهة الداخلية، حيث يقع عليه عبء التصدي للغزو الثقافي الأجنبي المتصاعد(٥٠)، وعلي الجبهة الخارجية حتي تستطيع الثقافة العربية والإسلامية مواجهة العولمة الإعلامية، وتستفيد منها في دعم وجودها علي الساحة العالمية(٥١)، حتي يقوم الإعلام بدوره في حوار الثقافات، والاتصال، والتفاعل الثقافي(٥٢).

ولكي يتمكن الإعلام العربي من القيام بمسئولياته، دعا البعض إلي أن توجه الأمة العربية استثماراتها بقوة إلي تكنولوجيا المعلومات والإعلام، لأن العولمة لم تحدث إلا من خلال الثورة المعلوماتية، ومن خلال تقنية الأقمار الصناعية التي ألغت الحدود والمسافات(٥٣)، كما طالبوا بإنشاء وسائل إعلام عربية وإسلامية دولية لمخاطبة الآخر، ولدعم وجود الثقافة العربية والإسلامية علي الساحة الدولية.

ولم يقتصر اهتمام كتاب الأهرام علي الجوانب التكنولوجية وإنما طالبوا بالتركيز علي الإبداع والتجويد في الرسالة الإعلامية، وتجديد محتواها، وحتي يتحقق ذلك طالبوا بالاهتمام بالطاقات البشرية في وسائل الإعلام(٥٤)، بتأهيلها وتدريبها التدريب الذي يسهم في تحقيق هذه الأهداف، في حين وجد البعض أن أول ما نحتاج إليه في قرن العولمة هو إعلام متحرر يفرز ثقافة مستنيرة وفكرا متطورا، أي ثورة إعلامية تحطم القوالب النمطية، وتملك القدرة علي مواكبة ثورة

المعلومات[٥٥]، وفي هذا الصدد تصدي البعض لرفض دعوة أحد كتاب صحف الدراسة إلي فرض رقابة علي الإنترنت والقنوات الفضائية[٥٦].

٥- الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا:

جاء الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا في الترتيب الخامس، حيث سجل٣٧ تكرارا(بنسبة١١,١%)، ويرجع السبب في ذلك إلي إدراك كتاب صحف الدراسة العلاقة الوثيقة بين التعليم والاقتصاد والهوية الثقافية، فقد أوضح بعض الكتاب في صحيفة الأهرام أن الحصول علي موضع قدم في السوق العالمية يقف عند أعتاب مدارسنا وجامعاتنا[٥٧]، وأنه لكي نمتلك أدوات العولمة ينبغي النهوض بسياسات العلم والتكنولوجيا[٥٨]، وتطوير التعليم العام والخاص في منظومة متكاملة تأخذ في اعتبارها الحفاظ علي الهوية المصرية وخصائصها الثقافية[٥٩]، ومتطلبات الثورة العلمية من حيث الأخلاقيات والأمن والملكية الفكرية[٦٠].

ودعا البعض إلي الاهتمام بالعمل والعلماء والبحث العلمي من أجل التنمية والتطوير، باعتبارهما صاروخ النفاذ إلي قلب العولمة[٦١]، وأن يكون هدف التعليم العالي تخريج أجيال جديدة قادرة علي العمل في سوق العمل الإليكتروني العالمي المعتمد علي تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ونظم المعرفة الذكية، حتي نتمكن من خوض سوق التجارة الإلكترونية والاقتصاد الرقمي، والطلب عن بعد، واستخدام النظم الخبيرة الذكية في التشخيص والعلاج الطبي، وتحسين الإنتاجية وغيرها[٦٢].

ودعت صحيفة الوفد إلي تطوير التعليم وتعميمه وفقا للمستويات العالمية، وتطبيق العلوم[٦٣] في حين طالبت الشعب بالاستفادة من التكنولوجيا في الحفاظ علي هوية الأمة بإنشاء المراكز العلمية[٦٤] كما أوضحت الأهالي أنه في ظل العولمة ستشتد الحاجة إلي العمل الماهر، وإلي التدريب وليس إلي قوة عمل أمية بلا مهارات[٦٥]، وهو

ما يعني ضرورة الاهتمام بالتعليم والتدريب حتي يجد المواطن موطيء قدم له في السوق المحلية والعالمية في ظل المنافسة التي سيواجهها في عصر العولمة.

٥- التكتل وعولمة المواجهة:

جاء التكتل وعولمة المواجهة في الترتيب الخامس أيضا، فقد دعا الكتاب إلي الاستفادة من الدروس التي قدمتها بعض القوي الغربية- خاصة في أوروبا- في التصدي للعولمة من خلال إنشاء التكتلات والاتحادات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وسن التشريعات الملائمة للتأقلم مع آثار العولمة، فضلا عن التنسيق الوثيق لسياسات الدول الكبري، والعمل المتواصل علي استعادة المجتمع المدني ومؤسساته لدوره البارز(٦٦)، ومن هنا كانت الدعوة إلي إنشاء تكتلات عربية أو إفريقية وغيرها من أكثر الدعوات التي تكررت علي صفحات جريدة الأهرام، فقد اقترح أحدهم العوربة أو الأفرقة لمواجهة العولمة(٦٧)، ودعت صحيفة الأهرام في افتتاحيتها إلي تفاعل القوي الدولية مختلفة الثقافات والمصالح لكي تتفق معا علي خطوط عامة لما يسمي العولمة، وبما يسمح لها بالحفاظ علي مصالحها الاقتصادية والثقافية التي تهددها العولمة ذات الطابع الأمريكي(٦٨).

وقد شجع وقوع أحداث سياتل المناهضة للعولمة في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠، بعض الكتاب علي الدعوة إلي عولمة المواجهة ضد العولمة، فدعا أحدهم إلي الانتقال من مجرد التظاهر السياسي والاحتجاج إلي العمل الدولي المنظم، ومفاتحة شخصيات مرموقة تمثل أيديولوجيات وعقائد مثل نيسلون مانديلا وجارودي وبريماكوف، وناعوم شومسكي لتأسيس منظمة دولية ضاغطة لابتكار وسائل فعالة لمقاومة قوي العولمة(٦٩).

وشاركت صحيفة الوفد أيضا في الدعوة إلي التكتل والتضامن في مواجهة العولمة، فدعت إلي نشاط عربي مشترك، لأن الكيانات الصغيرة لم تعد قادرة علي مواجهة ناجحة للعولمة، كما أيدت التنسيق العملي وتفعيل التبادل بين الدول النامية(٧٠) أيضا.

أما صحيفة الشعب فقد رأت بعد أحداث دافوس أن الأمر بات مهيأ أكثر من أي وقت مضي، ليتحد الضعفاء ويفرضوا إرادتهم علي أمريكا وقوي التجبر والتسلط[٧١]، ولذلك دعت الصحيفة إلي تكوين كيانات سياسية متكاملة اقتصاديا[٧٢]، وأيدت صحيفة الأهالي أيضا الدعوة إلي التكتل، بل إنها كانت أكثر حماسا لفكرة عولمة المواجهة، فقد وجدت إحدي كاتباتها أن الشعوب في الجنوب ليس لديها المقومات للتعامل الإيجابي مع العولمة والإسهام الخلاق فيها، لأنها إما مهمشة اقتصاديا أو خاضعة لنظم حكم استبدادية تكبل حركتها وتعطل نمو طاقتها، ومع ذلك دعت الكاتبة إلي نهوض عولمة التضامن ضد هجمة رأس المال وهيمنته بالاشتراك مع دول الشمال المضارة من العولمة، وإنشاء تجمع الرافضين للاستغلال والاستعلاء، وهو ما يسعي مثقفون كثيرون من أنحاء المعمورة له[٧٣]، في حين دعا كاتب آخر إلي أن تقوم دول الجنوب بالتنسيق فيما بينها من أجل تصحيح وضعها في الاقتصاد العالمي[٧٤].

وفي الوقت الذي دعا فيه كتاب كثيرون في صحف الأهرام، والوفد، والشعب إلي إنشاء تكتلات عربية أو إفريقية، نجد كاتبا في جريدة الأهالي يشكك في إمكانية قيام مثل هذه التكتلات العربية، فهو يري أن العوربة مازالت مجرد أمل ووهم، لأن الاتفاقيات المكتوبة لا تقيم بناء، ولا تحقق أمرا واقعا، كما أن النظام العربي لا يحقق إنجازا يخدم الجماعة[٧٥]، ومع ذلك فقد كان غالبية الكتاب في باقي الصحف يؤيدون إنشاء تكتلات عربية أو غير عربية تضم المضارين من العولمة للتنسيق فيما بينهم في مجالات العمل والإنتاج والاستثمار والتبادل الاقتصادي كوسيلة للتصدي للعولمة ومواجهة سلبياتها.

٦- التنمية الاجتماعية:

احتلت الترتيب السادس(٢٨ تكرارا بنسبة٨,٦%)، حيث علق بعض كتاب الدراسة أهمية كبيرة علي عوامل البناء والنهوض الاجتماعي، خصوصا

بالنسبة للدول النامية(٧٦)، ومنها مصر، فقد أعربت جريدة الأهرام عن رأيها بأن الجانب الاجتماعي هو من أهم الجوانب الذي لو أمكن النهوض به، لاستطاع الشعب المصري أن يستقبل العولمة بروح جديدة، وعقلية متفتحة، وحددت الأهرام سبل تحقيق التنمية الاجتماعية، وجاء في مقدمتها محو الأمية الوظيفية والثقافية، وهو ما رأت الصحيفة أنه لن يتحقق إلا بفضل منظومة من المعايير والقيم التي تقوم علي التكافل والمساواة، وتقاسم المسئولية، وإتقان العمل، والإحساس بقيمة الوقت(٧٧).

وفي إطار التنمية الاجتماعية، وجد كتاب صحيفة الأهرام أنه لابد من الاهتمام ببناء الإنسان، لأن إنسان هذا العصر يجب أن يتمتع بالقدرة الفائقة علي اختيار البديل الأفضل ضمن الكم الهائل من البدائل المتاحة، وأن يمتلك القدرة علي التعامل مع الأحداث والثقافات والحضارات المتعددة آنيا، لإدارة الحوار أو حسم الصراع لصالحه، كما أوضح أحد الكتاب أن الدفاع عن الهوية الوطنية لن يتأتي إلا من الشعور بالأمان والانتماء، وبأن لكل فرد دوره وأهميته في النظام مهما تضاءل هذا الدور، لهذا فإن إذكاء الشعور بالأمل لدي الأفراد سوف يدعم خط الدفاع(٧٨).

٧- حوار الحضارات:

جاء حوار الحضارات في نهاية قائمة أساليب التفاعل مع العولمة، مما يشير إلي أن كتاب صحف الدراسة لم يعلقوا الكثير علي الآخر، ومع ذلك فقد دعا بعض كتاب الأهرام(٢٠ تكرارا بنسبة٦%) إلي إجراء حوار مع الثقافات الأخري، وكان الباعث إلي ذلك عدة عوامل منها:

١- أن العولمة التي تسعي إلي تنميط العالم وقولبته لن تتحطم إلا علي صخرة تعدد الثقافات(٧٩).

٢- الرد علي نظرية صمويل هنتنجتون، القائلة بصراع الحضارات، وخصوصا الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وقد وجد البعض ضرورة التعريف بثقافتنا وحضارتنا، وعرضها عرضا سليما بكل حقائقها وثوابتها(٨٠).

٣- بروز العنصرية الجديدة في الثقافة الأوروبية التي تركز علي الأنا، وتريد نفي الآخر، لذلك وجد بعض الكتاب أننا لابد أن نسهم في صناعة المستقبل من خلال عملية نشيطة وفعالة لحوار الحضارات، نقدم فيه أنفسنا بصورة موضوعية تعرض السلبيات والإيجابيات من وجهة نظر النقد الذاتي، كما تقدم النقد للآخر من وجهة نظر النقد المسئول(٨١).

٤- أن الانفتاح علي الثقافات الأخري من خلال الحوار يوسع من قدراتنا وإمكاناتنا علي فهم العصر الذي نعيش فيه، ويرشدنا إلي كيفية التعامل مع الشعوب ا لأخري(٨٢).

وإذا كانت الصحف الحزبية لم تعط اهتماما لمسألة حوار الحضارات، فإن دعوة هذه الصحف إلي التكتل والتضامن في مواجهة العولمة تنطوي علي شكل من أشكال الحوار مع الثقافات الأخري، التي توجد معنا في خندق واحد، من أجل النجاة من طوفان العولمة، وقد أوضحت صحيفة الشعب أن ما تقصده بكلمة مواجهة العولمة لا تنطوي علي الصراع والتضاد مع العولمة، ولكن سد الفجوة بين العرب والغرب، والحفاظ علي الكيان العربي من التبعية السياسية، والاقتصادية والهيمنة الأمريكية(٨٣)، لكنها في كل ذلك تعتمد علي جهودنا الذاتية وليس علي الحوار مع الآخر، فقد رأت الصحيفة أننا نعيش وسط عالمنا العربي والإسلامي، وحاجة الغرب إلينا أكثر من حاجتنا إليه(٨٤).

٨- أخري:

وفضلا عن الأساليب السابقة التي تناولتها صحف الدراسة والتي تتعلق بسبل التصدي للعولمة أو التفاعل معها، تناولت هذه الصحف أساليب أخري لم تحظ بتكرارات كبيرة و إنما سجلت عشرة تكرارات فقط(بنسبة٣%) كان من أبرزها مسئولية الدول الكبري عن إجراء إصلاحات هيكلية في نظام التبادل التجاري الدولي، وفي سياسات نقل التكنولوجيا والاستثمارات إلي العالم، بحيث تحفز فيه عمليات النمو الاقتصادي الحقيقي(٨٥)، ومسئولية الدول النامية التي مازالت تمتلك الحق في إعلان الخلع، من العديد من مفردات العولمة وعناصرها ومكوناتها(٨٦)، ومسئولية المثقفين في العالم النامي سواء كانوا أفرادا أم مؤسسات في عدم ترك الملعب الكوني للشمال فقط(٨٧).

وعلاوة علي ماسبق رأي البعض دعم الهوية في مواجهة العصرية، والأخذ بالتوكل علي الله(٨٨)، أحد السبل في مواجهة العولمة، وحاول أحد الكتاب إيجاد مصطلح مضاد للعولمة متسائلا هل هو الاشتراكية أم الانعزالية أم البنائية؟ ثم أجاب بأن هذه المصطلحات يمكن أن تكون بدائل للعولمة(٨٩).

من ناحية أخري دعا البعض إلي إدخال إصلاحات جذرية علي الإدارة الحكومية والمشروعات العامة، والمحافظة علي الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي(٩٠)، كوسيلة لمجابهة العولمة والتصدي لسلبياتها.

وعلق البعض أهمية علي الدور الذي يمكن أن تقوم به مصر، بما تملكه من قدرات بشرية وفكرية هائلة، وبحكم موقعها ودورها الريادي داخل العالم العربي والإسلامي والنامي، وأيضا في ضوء توقع دوائر عالمية عديدة بأن مصر ستكون مركزا رئيسيا لانطلاقة اقتصادية نحو الدول العربية والإفريقية والمتوسطية خلال السنوات الأولي من القرن الحادي والعشرين، حيث يتوقع من مصر أن تسهم بجدية في هذا المسعي الكوني حتي تخرج ومعها الدول النامية خارج دائرة محاولات التهميش التي تقوم بها بعض الدوائر الخارجية(٩١).

وأوضح كاتب آخر أهمية التفرقة بين إجراءات العولمة مثل فتح الحدود وتيسير تدفق الخدمات والسلع والأفكار بغير قيود، وبين مذهب العولمة- أي القيم الحاكمة- التي تدير الدول الصناعية في ضوئها عملية العولمة، وقال إن نضال الجنوب ضد العولمة لن يكون مثمرا إذا وجه سهامه إلي إجراءات العولمة، فالمعركة الحقيقية ينبغي أن توجه من خلال عملية نشيطة لحوار الحضارات ضد مذهب العولمة ذاته[٩٢].

الخلاصة

من العرض السابق يمكن تلخيص نتائج الدراسة في النقاط التالية:

١- أظهرت الدراسة أن صحيفة الأهرام القومية كانت أكثر اهتماما بقضية العولمة بصفة عامة، بالمقارنة مع الصحف الحزبية المصرية، ويرجع السبب الأساسي في ذلك إلي تركيز الصحف الحزبية علي القضايا المحلية والمسائل الحزبية باعتبارها وسيلتها إلي مناهضة الحزب الحاكم، وهو ما يجعلنا نستنتج أن الصحف القومية تكون أكثر اهتماما بالقضايا الدولية والإقليمية من الصحف الحزبية.

٢- أن أكثر الكتاب اهتماما بقضية العولمة هم أولا الكتاب المصاحفون من خارج صحف الدراسة، وغالبيتهم من أساتذة الجامعات، يليهم المفكرون وكبار الكتاب الصحفيين داخل صحف الدراسة، ويأتي في المرتبة الثالثة الصحفيون والمحررون العاديون، لذلك كان المقال التحليلي هو أكثر الأشكال الصحفية المستخدمة في تناول قضية العولمة، يليه العمود الصحفي، الأمر الذي ترتب عليه أن صفحات الرأي في صحف الدراسة كانت هي الموقع الذي استأثر بمعالجة هذه القضية.

٣- تشير النتائج إلي أن اهتمام صحف الدراسة بالبعد الثقافي للعولمة فاق اهتمامها بالابعاد الأخري: السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وترتب علي ذلك تفوق الاهتمام بقضية العولمة والهوية علي غيرها من القضايا بسبب الارتباط الوثيق بين الهوية والثقافة، فقد نظر الكثيرون الي العولمة الثقافية علي انها السلاح الذي تستخدمه الولايات المتحدة من اجل تحقيق العولمة الاقتصادية والسياسية بفرض القيم الأمريكية والغربية علي الثقافات الأخري، فيما وصف بالأمركة مما يترتب عليه إلغاء هوية الشعوب الأخري.

٤- كان شرح مفهوم العولمة من أهم الموضوعات التي عني بها كتاب صحف الدراسة، نظرا لغموض مصطلح العولمة من ناحية، وباعتبارها قضية جديدة من ناحية أخري، وكان أكثر التفسيرات ترددا لمفهوم العولمة هو أنها استعمار جديد(٣٨,٢%) يليه وصفها بأنها ظاهرة تاريخية(٢٣,٨%) أما وصف العولمة بأنها ظاهرة اقتصادية وسياسية وحضارية فلم يحظ باهتمام كبير، لذلك سجلت هذه الفئات الثلاث٩,٢%، و٧,٣%، و٥% علي التوالي، فضلا عن فئة أخري التي سجلت١٦,٥%.

٥- وبالنسبة للجدل الذي دار علي صفحات صحف الدراسة عن تأثير العولمة علي الهوية، مال أغلب الكتاب(٧٤,٣%) إلي القول إن العولمة تمثل تهديدا خطيرا للهوية، في حين نفي ذلك٢٥,٢%، وقد استند الفريقان إلي مجموعة من الحجج التي تؤكد وجهة نظرهما.

٦- كان الاتجاه السائد إزاء العولمة هو الموقف الداعي إلي التصدي للعولمة ومواجهتها، ليس برفضها ومحاربتها، لكن بالتفاعل معها، ومواجهة سلبياتها، والتصدي لآثارها الضارة، وقد اتفق في ذلك الكتاب الإسلاميون وغير الإسلاميين، فيما عدا صحيفة الأهالي التي كان الموقف السائد فيها يدعو إلي رفض العولمة٦٤% باعتبارها استعمارا جديدا، ويمكن القول إن٨٢,٤% من الكتابات دعت إلي التفاعل مع العولمة، في حين دعت نسبة١٧,٦% إلي رفضها ومحاربتها.

هوامش المقدمة

١- د.مصطفي الفقي، العامل الثقافي في العلاقات الدولية، الأهرام في١٣/٨/٢٠٠١ ص١

٢- المصدر السابق نفسه.

3- Rothkop, David (1997). In Praise of Cultural Imperialism? Effectsof Globalization, Foreign Policy, June.22

٤- د. أحمد مجدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث، عالم الفكر، العدد الثاني أكتوبر/ديسمبر١٩٩٩ ص١٤١-١٤

5- Abdal - Hafiz Magdi (2001). Metamorphosis of Originality and Challenge of Globalization, Reports of The 5th International Philosophical Symposium "Dialogue Between Civilizations East - West: Cultural Identity and Globalization" April 27-28,May 4-2001 Moscowp 64

٦- سفير أحمد ماهر السيد، العولمة ودور الثقافة والاعلام، الأهرام١٦/٢/٢٠٠٠ ص١٠

٧- مرسي عطا الله، بماذا يتسلح العرب في قرن العولمة، الأهرام ٢٤/٢/٢٠٠٠ ص١١

٨- سفير ابراهيم يسري، دعوة الي مؤتمر ثقافي قومي لانقاذ هويتنا، الأهرام٢٦/٢/١٩٩٩ ص١٠

٩- د.حيدر ابراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، العدد الثاني أكتوبر/ ديسمبر١٩٩٩ ص٩٧

10- Sahin, Haluk (1993). Global Media and Cultural Identity in Turky Journal of Communication, Spring 1993, vol 43.No 2.p31-37

١١- د. جلال أمين، العولمة، ط٢، سلسلة اقرأ رقم٣٦٣، دار المعارف، القاهرة١٩٩٨ ص٤٥-٤٦

١٢- د.حسين أبو شنب، استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة و تحديات الغد، مجلة البحوث والدراسات العربية، أعمال المؤتمر العلمي الأول بقسم الدراسات الإعلامية: الإعلام العربي وتحديات العولمة ١١٤/٤/١٩٩٩ العددان ٣١، ٣٢ ص٢١١-٢٤٩.

١٣- د.سعيد نجيدة، العولمة وحرية الاعلام، بدون اسم الناشر، الزقازيق ٢٠٠٠ ص١٥,١٨٣

١٤- د.فؤادة البكري، الإعلام العربي و الهوية الثقافية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد١٢، يوليو-سبتمبر ٢٠٠١ ص٤١-٧٢

15- Schelesinger, Philip (1993). Wishful Thinking: Cultural Politics, Media and Collective Europe, Journal of Communication, Spring1993, vol 43.No 2.p7-13

16- Ferguson, Marjorie (1993). Invisible Divides: Communication and Identity in Canda and US, Journal of Communication, Spring 1993, vol 43.No 2.p43-45

17- Wheeler, Deborah (1998). "Global Cultureor Culture Clash: New Information Technologies in The Islamic World, A View From Kuwait, Communication Research, Vol.25.No 4., August 1998 p359-376

18- Waisbord, Silvio (1998). When The Cart of Media Before The Horse of Identity: A Critique of Technology - Centered Views on Globalization, Communication Research,Vol .25.No 4.,August.1998 p377-398

١٩- فؤادة البكري، الثقافة الوطنية بين الإعلام و العولمة، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، أعمال المؤتمر العلمي لقسم الدراسات الاعلامية العددان ٣١ و٣٢ عام ١٩٩٩، ص٢٥٩

٢٠- أمجد جبريل،العولمة والهوية الثقافية، مجلة البحوث و الدراسات العربية المرجع السابق ص٢٥٩-٣١٤

٢١- د.عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي وقضايا العولمة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة١٩٩٩ ص١٢-٤٥

٢٢- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام، التقرير الاستراتيجي العربي١٩٩٩، القاهرة يناير ٢٠٠٠، ص٧٤ و٧٥ و١٦٧

(*) رانية محمود حجازي،العولمة في الصحافة المصرية والأمريكية١٩٩٧-٢٠٠٠، مشروع رسالة دكتوراة مقدم الي قسم الاعلام بكلية الآداب جامعة حلوان عام.٢٠٠٠

هوامش المبحث الأول

1- http://www.hawai.edu/freder/glocon/html

2- Ibid

٣- جان فيدرن بيترس، العولمة والتهجين(في) مايك فيزرستون(محرر) محدثات العولمة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلي للثقافة رقم٩٣، القاهرة٢٠٠٠، ص٦٠

4- Unesco (1997). World Communication Report, Paris,p72.

5- Tomlinson, John (1997). Cultural Globalization and Cultural Imperia lismin Ali Mohammedi (ed.) International Communication and Globalization, Sage Publications, London.P170

6- Rothkop,op.citp

7- Sahin,op.cit p31

٨- رولند روبرتس، محلية العولمة(في) مايك فيزرستون مرجع سابق ص٤٥-٥٣

٩- جان فيدرفين، مرجع سابق ص٦٦

10- Tomlinson, op.cit p174

١١- حيدر ابراهيم، مرجع سابق ص١٠٣

١٢- د. أحمد مجدي حجازي العولمة وتهميش الثقافة الوطنية رؤية نقدية من العالم الثالث، عالم الفكر، العدد الثاني أكتوبر/ديسمبر١٩٩٩ ص١٢٩

١٣- المرجع السابق نفسه

14- Rothk op.cit p.2

١٥- السعد عمر سعيد المنهالي، الأبعاد الثقافية للعولمة(في) معهد البحوث والدراسات العربية، ندوة رؤية الشباب العربي للعولمة٢٤-٢٥ نوفمبر١٩٩٩، القاهرة٢٠٠٠، ص٣٧٠

١٦- د. أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق ص١٣٢

١٧- المرجع السابق ص١٣٦-١٣٧

١٨- مجلس الشوري تقرير لجنة الخدمات عن موضوع نحو سياسة ثقافية للانسان المصري القاهرة١٩٨٥ ص١٦

١٩- حيدر ابراهيم، مرجع سابق ص٩٩-١٠٥

20- Abdal-Hafiz,Megdi op.cit p64

٢١- د.مراد وهبةصراع الهويات في الشرق الأوسط المعاصر أبحاث المؤتمر الخامس للمجموعة الأوربية العربية للبحوث الاجتماعية٩-١٢ أبريل١٩٨٣ القاهرة١٩٩٢ ص١٩٩ و٢٠٠

٢٢- د. حيدر ابراهيم، مرجع سابق ص١٠٤

٢٣- المرجع سابق ص١٠٣

٢٤- د. أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق ص١٢٩

٢٥- أمجد جبريل، العولمة والهوية الثقافية، دراسة حالة للوطن العربي، ندوة رؤية الشباب العربي، مرجع سابق ص٣٢٠-٣٢١

٢٦- د. حيدر ابراهيم، مرجع سابق ص٩٩-١٠٥

٢٧- د. أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق ص١٣٢

٢٨- المرجع السابق ص١٣٦-١٣٧

٢٩- المرجع السابق ص١٠٥

٣٠- مجلس الشوري، مرجع سابق ص٢٤

٣١- د. حيدر ابراهيم، مرجع سابق ص١٠٤

32- Giddens, A.(1991). Modernity and Self - Identity. Stanford, CA: Stanford University Press.P134

33- Meryrowitz, J. (1985). No Sence of Place. NewYork: Oxford University Press.p378

34- Waibord, S (1998). When The Cartof Identity is Before The Cartof Identity, Communication Research 25(4).p383

35- Deborah Wheeler (1998). "Global Culture or Culture Clash: New Information Technologies in The Islamic World, A View From Kuwait, "Communication Research, Vol.25.No.4, August1998.p359 - 368

36- Sahin, Haluk (1993). Global Media and Cultural Identity in Turky, Journal of Communication, Vol.45 No.2p35

37- Ibid..P37-39

38- Ibid..P38-39

39- Schlesinger, Philip (1993). Wishful Thinking: Cultural Politics, Media, and Collective Identities in Europe, Jcurnal of Communication, Vol.45 No.2 p8-13

40- Ferguson, Marjorie (1993). Invisible Divides: Communication and Identity in Canada and the U.S. Journal of Communication, Vol.45 No.2p43-53

هوامش المبحث الثالث

(١) أحمد التهامي أحمد، العولمة والدخول إلي القرن الحادي والعشرين الأهرام٢/٤/١٩٩٩ ص١٠

(٢) محمد يونس، الثقافة العربية والإسلامية. الأهرام١٢/١/١٩٩٩ص٢٠

(٣) د. صلاح زرنوقة، العرب والعولمة(٨) الأهرام٢٧/٩/١٩٩٩ص٣٢

(٤) د. أحمد عامر، العولمة علي مائدة ابن خلدون، الأهرام٣/٣/٢٠٠٠ ص١٠

(٥) د. عبدالحميد صالح حمدان، متطلبات العولمة ملحق الأهرام٨/١٢/٢٠٠٠ ص٨

(٦) مصطفي عبدالغني، مثقف العولمة، الأهرام١٥/١١/١٩٩٩ ص٣٢

(٧) د. علاء الدين القوصي، العولمة الثقافية وكيف نواجهها، الأهرام١٢/٢/١٩٩٩ ص١١

(٨) د. السيد فليفل، نعم للعولمة الموضوعية.. ولا للهيمنة، الأهرام٢١/٥/١٩٩٩ص١٠

(٩) د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، الأهرام٢١/٥/١٩٩٩ ص١٠

(١٠) أحمد بهجت، صندوق الدنيا، الأهرام٦/٣/١٩٩٩ص٢

(١١) عادل حسين، صندوق النقد هو المنفذ للعولمة المخربة، الشعب٥/٢/١٩٩٩ص٥

(١٢) د. محمد الغرباوي، ماذا بعد أن أصبح للعولمة مفهوم أمني، السعب١٣/٧/١٩٩٩ ص٩

(١٣) د. ماهر الشريف، ماذا يعني الاستقلال الثقافي في زمن العولمة، الشعب٤/٦/١٩٩٩ ص١٣

(١٤) د. عبدالله هلال، مصيدة العولمة، الشعب ٢٠٠٠/١/١١ص٩

(١٥) عامر عبدالمنعم، لسنا وحدنا ضد العولمة المستبدة، الشعب ٢٠٠٠/٤/٢٥ص١١

(١٦) في ندوة العولمة بمشيخة الطريقة العزمية تغطية الوفد ٢٠٠٠/٨/٤ص٨

(١٧) المستشار سعيد الجمل، العولمة والعالمية، الوفد ٢٠٠٠/٩/٢١ ص٦

(١٨) نبيل مجلي، ماكدونالدز طليعة الاستعمار الثقافي الجديد، الأهالي ٢٠٠٠/٥/١٠ ص١٠

(١٩) د. محمد سعد أبوعامود، التحدي الثقافي للعولمة، الأهرام ١٩٩٩/٦/١٨ ص١٠

(٢٠) د. أحمد شوقي، سؤال الهوية، الأهرام في ١٩٩٩/٧/١٩ص١٠

(٢١) د. السيد فليفل، نعم للعولمة الموضوعية، ولا للهيمنة، الأهرام في ١٩٩٩/٥/٢١ ص١٠

(٢٢) عبدالرحمن عقل، الناس والاقتصاد، الأهرام في ٢٠٠٠/٢/٢١

(٢٣) د. شوقي جلال، العولمة بلغة المعلومات، الأهرام في ١٩٩٩/١٠/٢٢ ص١٠

(٢٤) د. عمرو حسن خيرالدين، نحو فهم أفضل للعولمة، الأهرام في ١٩٩٩/٣/١٩ص١٠

(٢٥) د. مصطفي عبدالغني، مثقف العولمة، الأهرام في ٢٠٠٠/١٠/٢

(٢٦) د. جميل جورجي، مكلمة حول مفهوم العولمة، الأهالي ١٩٩٩/٦/١٦ص٩

(٢٧) د. جودة عبدالخالق، دافوس والعولمة الداروينية، الأهالي ٢٠٠٠/٢/٢ص٦

(٢٨) العولمة بين الفهم والوهم، بريد القراء، الوفد ٢٠٠٠/١/٢٢ ص٧

(٢٩) عاجل، الوفد ٢٠٠٠/٤/٤ ص٧

(٣٠) كريم مروة، أين تكمن مخاطر العولمة علي الهوية القومية، الشعب ١٩٩٩/٣/١٩ ص١١

(٣١) زكريا نيل، خلاف حول العولمة، الأهرام٦/٥/٢٠٠٠ ص١١

د. محمد حسن رسمي، عصر العولمة وإتاحة المعرفة، الأهرام٦/٢/٢٠٠٠٠ ص١٠

محمد السمادوني، العولمة وإعادة صياغة دور الدولة، الوفد٢٥/٤/١٩٩٩ص٧

(٣٢) د. عمر الفاروق، تفنيد دعاوي العولمة، الأهرام مصدر سابق.

(٣٣) د. هالة مصطفي، العولمة القادمة، الأهرام في١٥/١/٢٠٠٠ص١٠

(٣٤) ميرفت عبدالتواب، التمسك بالثقافة الإسلامية.. ملحق الأهرام في٢١/٥/١٩٩٩ ص٢

(٣٥) د. علي إبراهيم، العولمة بداية ونهاية، الأهرام في٣/٨/١٩٩٩ ص١٠

هوامش المبحث الرابع

(١) محمد سيد أحمد، معني الثقافة، الأهرام١٢/٨/١٩٩٩ ص

(٢) أحمد يوسف القرعي، حوار العقول العربية حول العولمة١، الأهرام٢٩/٧/١٩٩٩ ص١٠

(٣) د. محمد شومان، عولمة الإعلام.. المفهوم والدلالات، الأهرام١٣/٨/١٩٩٩ ص١٠

(٤) محمد السماك، كل أربعاء، الأهرام٢٣/٦/١٩٩٩ ص٩

(٥) غافر عبدالمنعم، الإنترنت وإلغاء الحدود الثقافية والسياسية، الشعب١٢/٣/١٩٩٩ ص٩

(٦) د. إسماعيل سراج الدين في حوار مع الأهرام، الأهرام١٣/٩/١٩٩٩

(٧) د. ماهر عبدالقادر محمد علي، ثقافة العولمة والشخصية القومية، الأهرام٢٥/٨/٢٠٠٠ ص١١

(٨) د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، الأهرام٧/٥/١٩٩٩ ص١٠

(٩) هدي مكاوي، أكذوبة قطار العولمة والسحق تحت عجلاتها، الشعب١٦/١١/١٩٩٩ ص١٣

(١٠) فريدة النقاش، قضية للمناقشة، الأهالي٨/١٢/١٩٩٩ ص١٨

(١١) د. محمد إبراهيم منصور، العرب والعولمة..(١٠)، الأهرام١١/١٠/٢٠٠٠ ص٢٩

(١٢) السيد يسين، من الشخصية القومية إلي السلوك القومي، الأهرام١٣/٥/١٩٩٩ ص

(١٣) شوقي جلال، العولمة بلغة المعلومات، الأهرام١٣/٩/١٩٩٩ ص١٠

(١٤) عادل العدوي، الانفتاح علي العالم والحفاظ علي الهوية ملحق الأهرام١١/٨/٢٠٠٠ ص٦

(١٥) إبراهيم نافع، حقائق، الأهرام٨/٣/٢٠٠٠ ص٤٠

(١٦) محمد يونس، تنويعات إسلامية علي مقام العولمة، الأهرام١٢/١/١٩٩٩ ص٢٠

وأحمد يوسف القرعي، القضية وأبعادها، الأهرام٢٦/٢/١٩٩٩ ص١٠

(١٧) أحمد الحسيني هاشم، بحوث وآراء وتوصيات في العولمة.. ملحق الأهرام١٧/١٢/١٩٩٩ ص١٠

(١٨) د. شريف دلاور، العرب والعولمة..(٦) الأهرام١٣/٩/٢٠٠٠ ص٢٧

(١٩) د. مصطفي النشار.العولمة الثقافية بين الامكان والاستحالة، الأهرام١٨/٦/١٩٩٩ ص١٠

(٢٠) د. محمد السيد سعيد، العرب والعولمة..٤ الأهرام٣٠/٨/٢٠٠٠ ص٢٧

(٢١) د. محمد السيد سعيد، ملاحة حضارية في- وليس ضد- العولمة الأهرام٢٩/١٠/١٩٩٩ ص١٠

(٢٢) سفير أحمد ماهر السيد، العولمة ودور الثقافة والاعلام،الأهرام١٦/٢/٢٠٠٠

(٢٣) د. صلاح سالم زرنوقة، العرب والعولمة(رقم١)، الأهرام٨٩/٢٠٠٠ ص٢٩

(٢٤) د. مصطفي النشار، العولمة الثقافية بين الإمكان والاستحالة، الأهرام١٨/٦/١٩٩٩ ص١٠

(٢٥) د. مصطفي سلامة، العولمة بين التهويل والتهوين، الأهرام١٣/٨/١٩٩٩ ص١٠

(٢٦) ممدوح عبدالرازق، علي الهامش: جذور العولمة، الوفد١٩/١٢/١٩٩٩ ص٧

هوامش المبحث الخامس

(١) د. مصطفي عبدالغني، ماهي العولمة المضادة.. الأهرام١٢/٧/١٩٩٩ ص٣١

(٢) د. مصطفي سلامة، العولمة بين التهويل والتهوين، الأهرام١٣/٨/١٩٩٩ ص١٠

(٣) د. ميلاد حنا، مصر والسودان من العولمة إلي الكوكبية، الأهرام/٩/٥ ص١٠

د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، الأهرام٧/٥/١٩٩٩ص١٠

محمد السمادوني، القيم المحلية تواجه قيم العولمة، الوفد١٣/٥/١٩٩٩ ص٧

(٤) السيد يسين، المجتمع المدني وحوار الحضارات.. الأهرام٢٢/٤/١٩٩٩ ص٣٤

(٥) طارق حجي، العولمة أمر واقع، الأهرام١٩/٣/١٩٩٩ ص١٠

(٦) حوار مع د. إسماعيل سراج الدين، الأهرام٢٣/٩/١٩٩٩

(٧) د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، عود علي بدء، الأهرام٢١/٥/١٩٩٩ ص١٠

(٨) د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، الأهرام٧/٥/١٩٩٩ ص١٠

(٩) د. أبو الوفا عبدالآخر، العولمة مطلب إسلامي، الأهرام٤/١/٢٠٠٠ ص٢١

(١٠) د. أحمد يوسف القرعي، قراءة في أوراق المائدة المستديرة، الأهرام٥/٨/١٩٩٩ ص١٠

(١١) إدوار الخراط، المتخيل العربي: الثقافة والهوية، الأهرام٢٢/١٠/١٩٩٩ ص١١

(١٢) د. شريف دلاور، العولمة ليست اختيارا والبديل ليس في مقاومتها، الأهرام١٩/٥/١٩٩٩ ص٣٠

(١٣) سمير الطنطاوي، نحو مواجهة فكرية وسياسية لهيمنة العولمة، الشعب٢/٣/٢٠٠٠ ص١٣

(١٤) عادل حسين، صندوق النقد الدولي المنفذ للعولمة المخربة، الشعب٥/٢/١٩٩٩ ص٥

(١٥) سمير الطنطاوي، العولمة وأخطارها.. الشعب٢٦/١١/١٩٩٩ص١٣

(١٦) مصطفي فهمي، كيف نواجه العولمة بنظرة شاملة، ملحق الأهرام١٩/٢/١٩٩٩

(١٧) د. هدي عبدالناصر، العولمة وحتمية التكتل العربي، الأهرام٥/٧/١٩٩٩ ص١٠

(١٨) د. محمد إبراهيم منصور، العرب والعولمة تقليص المخاطر وتعظيم الفرص، الأهرام ١١/١٠/٢٠٠٠ ص٢٩

(١٩) د. عبدالحميد صالح حمدان، متطلبات العولمة، ملحق الأهرام ٨/١٢/٢٠٠٠ص٨

(٢٠) سامي خشبة،، الأهرام ٤/٦/١٩٩٩

(٢١) سمير الطنطاوي، نحو مواجهة فكرية وسياسية لهيمنة العولمة، الشعب٢/٣/٢٠٠٠ ص١٣

(٢٢) د. مصطفي عبدالغني، ماهي العولمة المضادة، الأهرام١٢/٧/١٩٩٩ ص٣١

(٢٣) د. عبدالحميد صالح، مصر ورهان العولمة، الأهرام ٩/٧/١٩٩٩ص١٠

(٢٤) زكريا نيل، خلاف حول العولمة، الأهرام ٦/٥/٢٠٠٠ص٢٥

(٢٥) سامي خشبة، العولمة والعولمة المضادة ملحق الأهرام ٤/٦/١٩٩٩ ص١١

(٢٦) د. هدي عبدالناصر، العولمة وحتمية التكتل العربي، الأهرام٥/٧/١٩٩٩

(٢٧) سمير الطنطاوي، الهوية المصرية متعددة المستويات، الشعب١٨/٢/٢٠٠٠ ص١٣

(٢٨) المستقبل وإعداد القادة، الوفد ١٦/٢/١٩٩٩ص٧

(٢٩) د. عبدالحميد صالح، مصر ورهان العولمة، الأهرام ٩/٧/١٩٩٩ص١٠

(٣٠) المستشار سعيد الجمل، العولمة والعالمية، الوفد ١٢/٩/٢٠٠٠ ص٦

(٣١) د. محمد حسن رسمي،طوفان العولمة إلي أين، الأهرام ٧/٤/٢٠٠٠

(٣٢) السيد يسين، العبور إلي الحداثة، الأهرام٤/٣/١٩٩٩ص٣٢
(٣٣) المستشار سعيد الجمل، العولمة وقيمنا الثقافية، الوفد ١٠/٢/٢٠٠٠ص٧
د. إبراهيم دسوقي أباظة، الأصنام التي يعبدون، الوفد ٣/٢/٢٠٠٠ص٦
(٣٤) سمير الطنطاوي، العولمة وأخطارها، الشعب ٢٦/١١/١٩٩٩ ص١٣
(٣٥) سمير الطنطاوي، نحو مواجهة فكرية وسياسية لهيمنة العولمة، الشعب ٢/٣/٢٠٠٠ ص١٣
(٣٦) د. جودة عبدالخالق، العرب والعولمة، الأهالي ٥/٧/٢٠٠٠ص٦
(٣٧) سفير أحمد ماهر السيد، العولمة ودور الثقافة والاعلام، الأهرام ١٦/٢/٢٠٠٠
(٣٨) نجاح العشري، الطريق الثالث أيديولجية تاريخية، الأهرام٣/٣/٢٠٠٠ص١٠
(٣٩) عماد الجندي، الطريق الثالث أسطورة رائعة، الوفد٢٠/٤/١٩٩٩ ص٧
(٤٠) د. محمد إبراهيم منصور، العرب والعولمة، تقليص المخاطر..(١٠)، الأهرام ١١/١٠/٢٠٠٠ ص٢٩
(٤١) د. خالد الكومي، نتعولم، أو لا نتعولم، الأهرام ١٢/١/١٩٩٩ص١٠
(٤٢) د. محمد حسن رسمي،طوفان العولمة إلي أين، الأهرام ٧/٤/٢٠٠٠
(٤٣) د. عبدالمجيد فراج، طريق الدول النامية الزكية إلي العولمة، الأهرام ٩/٧/٢٠٠٠ ص١٠
(٤٤) د. عبدالله هلال، قصيدة العولمة، الشعب ١١/١/٢٠٠٠ ص٩
(٤٥) د. ألفونس عزيز، مواجهة تحديات العولمة، الأهالي١٩/٤/٢٠٠٠ص٧
(٤٦) د. ألفونس عزيز، مؤتمر قمة الـ١٥ في مواجهة العولمة، الأهالي ٢٨/٦/٢٠٠٠ ص٧
(٤٧) محمد السماك، الثابت والمتحول حول ظاهرة العولمة، الأهرام٢٣/٦/١٩٩٩ص٩

(٤٨) سفير عمر عبداللطيف هاشم، الغزو الثقافي والعولمة، الأهرام ٢٠٠٠/١/٣٠ص١٠

(٤٩) محمد يونس،الثقافة العربية والاسلامية يمكنها الاستفادة من العولمة الاعلامية، الأهرام١٩٩٩٩/١/١٢ ص٢٠

(٥٠) د. هدي عبالناصر، العولمة وحتمية التكتل العربي، الأهرام١٩٩٩/٧/٥ ص١٠

(٥١) زكريا نيل، خلاف حول العولمة- الأهرام٢٠٠٠/٥/٦ ص١١

(٥٢) محمد يونس،مصدر سابق،

(٥٣) مصطفي الضمراني، العولمة الاعلامية والثقافية، الأهرام١٩٩٤/٧/٣ ص٢٢

(٥٤) مرسي عطاالله، بماذا يتسلح العرب في قرن العولمة، الأهرام٢٠٠٠/٢/٢٤ص١١

(٥٥) د. جودة عبدالخالق، لقطات، الأهالي٢٠٠٠/٧/٥ ص٦

(٥٦) د. السيد أحمد عبدالخالق، العولمة والتعليم، الأهرام ١٩٩٩/٥/١٢ ص١٠

(٥٧) السيد يسين، تحرير المواطن في زمن العولمة، الأهرام١٩٩٩/٤/٨ ص٢٩

(٥٨) محمد صفوت سالم،العولمة وأهمية تطوير التعليم الجامعي، الأهرام١٩٩٩/٤/٢١

(٥٩) حديث مع د. إسماعيل سراج الدين، الأهرام١٣/٩/١٩٩٩

(٦٠) د. محمد حسن رسمي،طوفان العولمة إلي أين، الأهرام٢٠٠٠/٤/٧ ص١٠

(٦١) د. عبدالبديع سالم، التعليم العالي في عصر العولمة، الأهرام٢٠٠٠/٣/١٥ ص١٠

(٦٢) لمعي المطيعي، قلم رصاص، الوفد٢٠٠٠/١/٣٠ص٧

بريد القراء، العولمة بين الفهم والوهم، الوفد٢٢/١/٢٠٠٠ ص٧

(٦٢) سمير الطنطاوي، نحو مواجهة فكرية وسياسية للعولمة، الشعب٢٠٠٠/٣/٢ ص١٣

(٦٣) د. محمود محمود ربيع، مواجهة عولمة القطب الواحد، الأهرام٢٠٠٠/٣/٣ ص١٠

(٦٤) رأي الأهرام، احتجاجات جديدة ضد العولمة، الأهرام٢/٧/٢٠٠٠ص١١

(٦٥) د. محمد حسن رسمي، تنمية انسان عصر العولمة، الأهرام ٢٨/٧/٢٠٠٠، ص١٠

(٦٦) د. عبدالحميد صالح حمدان، متطلبات العولمة، ملحق الأهرام٨/١٢/٢٠٠٠ ص٨

(٦٧) د. عبدالحميد صالح حمدان، مصر ورهان العولمة، الأهرام٩/٧/١٩٩٩ ص١٠
عادل العدوي، الانفتاح علي العالم والحفاظ علي الهوية، ملحق الأهرام١١/٨/٢٠٠٠ ص٦

(٦٨) السيد يسين، صناعة المستقبل، الأهرام ٢٠/٤/٢٠٠٠

(٦٩) عادل العدوي، مصدر سابق.

(٧٠) سمير الطنطاوي، نحو مواجهة فكرية وسياسية لهيمنة العولمة، الشعب١١/١/٢٠٠٠ ص١٣

(٧١) د. عبدالل ه هلال، مصيدة العولمة، الشعب١١/١/٢٠٠٠ ص٩

(٧٢) رأي الأهرام، الأهرام٥/٦/٢٠٠٠ص١١

(٧٣) أسامة غيث، رسالة أندونيسيا، الأهرام٥/٢/٢٠٠٠

(٧٤) سفير محمد شعبان، علم المستقبل والعولمة، الأهرام ٢٧/٢/١٩٩٩٩ص١٠

(٧٥) محمود زاهر، الهوية في مواجهة العولمة والتطبيع، الشعب١٣/٧/١٩٩٩ص٤

(٧٦) أشرف ميلاد، العالم يكتشف المعاني المخيفة وراء كلمة العولمة، الأهالي١٠/٥/٢٠٠٠ص١٠

(٧٧) د. جودة عبدالخالق، العرب والعولمة، الأهالي٧/٥/٢٠٠٠ص٦

(٧٨) سفير محمد شعبان، علم المستقبل والعولمة، الأهرام٢٧/٢/١٩٩٩ ص١٠

(٧٩) السيد يسين، تحرير المواطن في زمن العولمة، الأهرام٨/٤/١٩٩٩ص٢٩